

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et  
de La Recherche Scientifique  
Université Ain Témouchent Belhadj  
Bouchaib  
Facultés des Lettres et Langues et  
Science Sociales



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب  
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية  
قسم اللغة والأدب العربي

## الانعكاس الاجتماعي في رواية " رأس المحنة " 0=1+1 لعز الدين جلاوي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ

من إعداد الطالبة

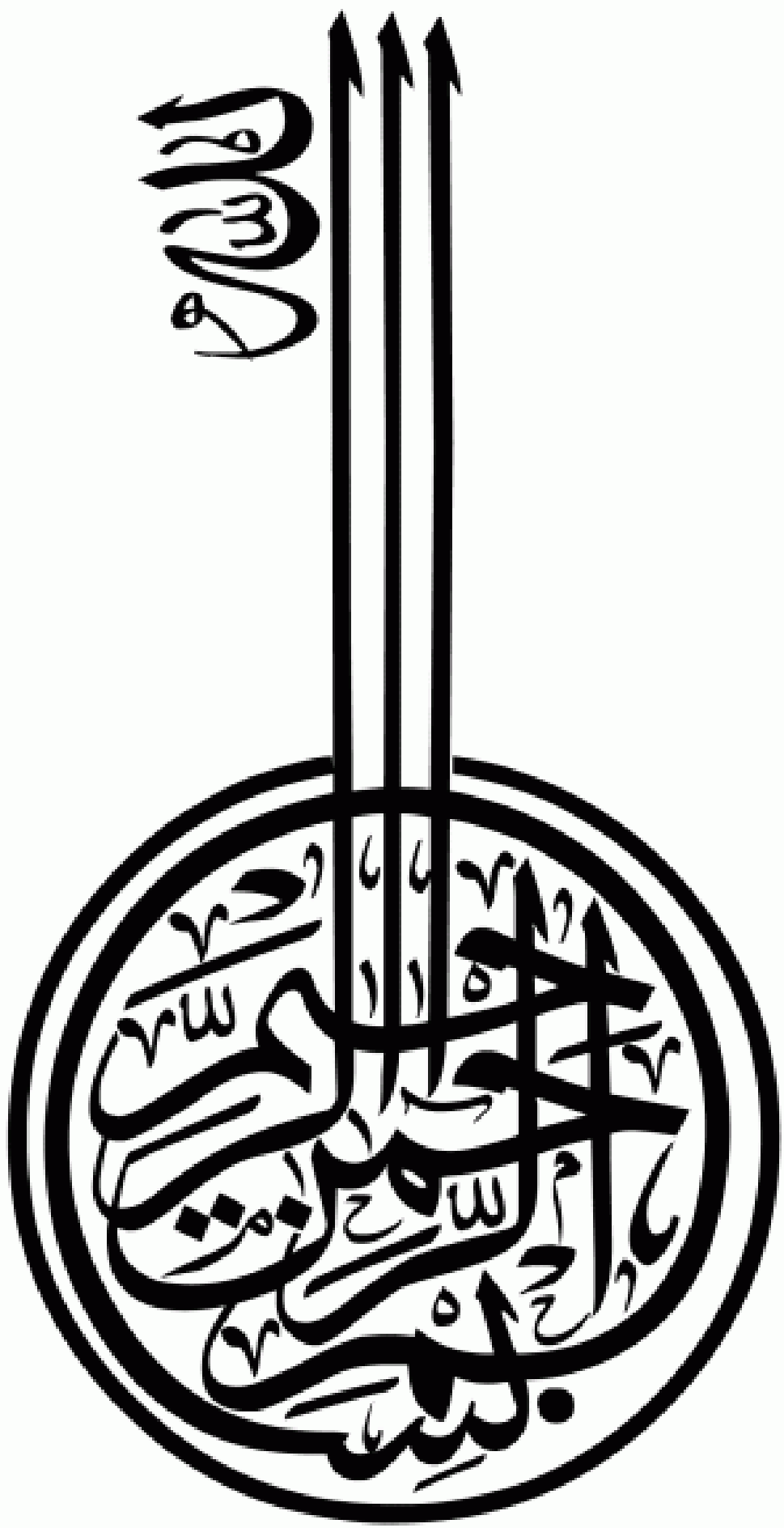
د / محمد ماكني

سهام منصور

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نبيلة زوالي	أستاذة محاضرة ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
محمد ماكني	أستاذ محاضر أ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا، مقررا
عبد الرزاق علا	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2025/2024



الله

# شكر

بسم الله الرحمن الرحيم  
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللهم إني  
أسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين والملائكة المقربين، اللهم اجعل ألسنتنا عامرة بذكرك،  
وقلوبنا بخشيتك. اللهم يا من قلت وقولك الحق: " و علمناه من لدنا علما"، وأرزقنا من  
لدنك علما يقربنا إليك، اللهم يا معلم موسى علمني ويا مفهم سليمان فهمني ويا موتي لقمان  
الحكمة وفصل خطاب اتيني الحكمة وفصل الخطاب، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة  
جدير.

قال الشاعر أحمد شوقي: " قم للمعلم وفه التبجيلا...كاد المعلم أن يكون رسولا"

الشكر لمربي الأجيال

مضيء قناديل العلم والمعرفة، شكر خاص للدكاترة والأساتذة على مجهوداتهم المبذولة  
طيلة الموسم الجامعي، بالرغم من كل الظروف واصرارهم على انجابه،  
كما أخص بالشكر

الأستاذ المشرف " ماكني محمد " الذي ساعدني على انجاز هذه المذكرة

وأشكر كل من مدلي يد العون من قريب أو بعيد.

وفي الأخير أدعو الله عز وجل أن يوفقنا ويرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى، وأن يجعلنا  
مهتدين.

# الإهداء

الحمد لله على ما باركت لنا. يا الله في سعيينا، فلك الشكر على نجاحي ولك الفضل في الأولى والأخرة.

أهدي نجاحي إلى أمي حبيبة قلبي وصديقتي الوحيدة، إلى من أشعل لي أول شمعة، إلى عبق طفولتي، وأريج شبابي،

إلى ملجئي وملاذي إلى من تحملت كل لحظة ألم في حياتي وحولتها إلى لحظات فرح، أطل الله في عمرك يا أمي،

وإلى أبي منك تعلمت أن للنجاح قيمة

ومعنى ومنك تعلمت كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل. أنت سندي وداعمي بالرغم من عدم وجودك في الحياة رحمة الله عليك وجعل مثواك الجنة.

وإلى أختي نصفي الثاني \* أمينة \* شكرا على كل كلمة داعمة منك فأنا أسير على خطواتك مطمئنة،

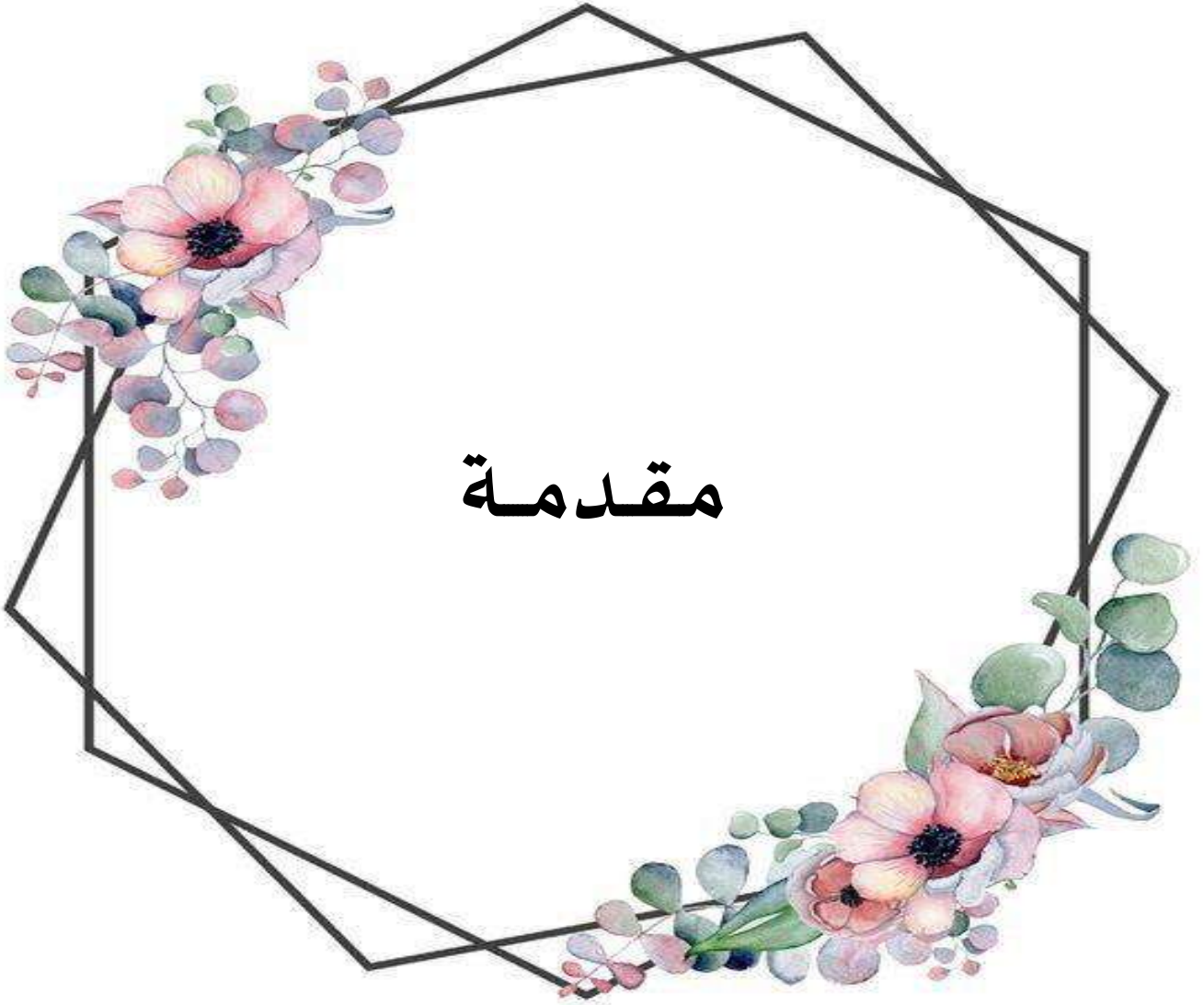
وشكر إلى أخي الغالي مروان عزيز القلب وإلى كل عمال الكلية وعلى حرصهم وجدهم في العمل من أجل

الحفاظ على سلامة الطلاب

وفي الأخير إلى كل شخص صادفته في الجامعة، وترك لمسة في القلب وكان مرشداً وناصحاً لي في مسيرتي طيلة هذه السنوات من قريب أو بعيد.

منصوري سهام

# مقدمة



يعدّ الأدب الجزائري مرآة عاكسة للبيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية، التي تدفع المنتج أو الأديب في لحظة إنتاجه للنص الأدبي بالتأثر بمحيطه ومضامينه، وخصوصا في فترة الاستعمار وبعد الاستقلال، لكونها ارتبطت بتطور الحركة الوطنية الجزائرية وعلى الرغم من التحديات فقد نجح الأديب الجزائري في مواكبة النهضة العامة للبلاد، وساهم في رسم معالم نهضتها مخلصا لقضايا الأمة العربية بصفة عامة والوطن الجزائري بصفة خاصة، عبّر عن الآلام والآمال الشعب بمعاني الصّدق والوفاء وأعطى كل مرحلة من هذه المراحل حقها في التعبير.

لقد ظهرت الرواية الجزائرية في فترة التسعينات بوضع متأزم من تاريخ الجزائر وسميت بالأزمة: "العشرية السوداء" بسبب الوضع الذي هزّ البلاد وكشف العديد من الجرائم الدموية والتمزق الداخلي، وكانت فرصة للأدباء لإظهار أعمالهم الإبداعية خاصة الروايات لأنها تلامس الواقع، ولمحة من المعاناة والمحن المؤلمة التي عاشها المجتمع الجزائري اختلفت عن روايات السبعينات والثمانينات سواء على مستوى المضمون والشكل، فظهور لغة جديدة أكثر جرأة وتجريبا كسرت البنية الكلاسيكية للرواية ووظفت أساليب سردية جديدة، أيضا تميزها في الخطاب الاجتماعي والإيديولوجي الذي نتجت عنه صرعات حادة في عدة مستويات.

ولذلك ارتأيت أن أسلط الضوء على «رواية راس المحنة»  $0=1+1$  "لعز الدين جلاوي" التي تعكس معاناة الشعب الجزائري في فترة التسعينات مصورة أهم قضايا الشرف والبطولة ومواقف الفساد والندالة. فرواية عز الدين جلاوي مبنية بطريقة تهدف إلى تشويق القارئ وخلق صراع في نفسه من خلال إختلاف الشخصيات وكثرة الأحداث لزيادة التشويق وفك رموز عند الأجوبة وهذا دافع لدراستها وإعطائها حقها لأنها رواية رائعة تحمل في مضمونها أهم مرحلة في تاريخ الجزائر أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال ولهذا سأحاول دراسة البنية السردية لهذه الرواية والتركيز على هدفها الجمالي مع تحليلها وفق تتبع خطوات تحت عنوان:

الانعكاس الاجتماعي في "رواية راس المحنة"  $0=1+1$  لعز الدين جلاوي وللإجابة عن إشكالية البحث والمتمثلة في:

ماهي الصيغ السردية التي أتاحت للكاتب عز الدين جلاوي تصوير الواقع الجزائري من خلال رواية رأس المحنة؟

وتندرج تحتها الإشكاليات الفرعية:

1. كيف صورت الرواية علاقة الفرد بالمجتمع في ظل الظروف السياسية والاجتماعية المؤلمة؟
2. هل تخدم الرموز البنية الفنية للرواية أم أنها تثقلها بالتأويلات؟

وقد اقتضت ضرورة الدراسة أن يقسم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق. ففي الفصل الأول عنوان: مفهوم النسق والسياق، ودرست فيه تعريف النسق لغة واصطلاحاً وأيضاً تعريف السياق لغة واصطلاحاً، ثم مطلب أول كان عن نظرية الرواية عند لوسيان غول دمان والمطلب الثاني رؤية العالم عند لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann)، المطلب الثالث نظرية الانعكاس في الأدب، المطلب الرابع الارهاصات الأولى للبعد الاجتماعي في الإنتاج الأدبي، المطلب الخامس خطاب الروائي والتمثيل الأيديولوجي. والفصل الثاني تحليل للرواية عن طريق علاقة العنوان بالمضمون من الناحية الدلالة اللغوية والمجازية ومن الناحية التاريخية والسياسية والشخصيات والاحداث والبعد الفلسفي والوجودي أيضاً مضمون الرواية ودراسة البنية السردية (الشخصيات، الزمان، المكان، الحدث) ودراسة السمات اللغوية التي تشمل اللغة والحوار والأسلوب وفي الأخير دراسة ابعاد الرواية التاريخية والاجتماعية والثقافية والرمزية،

وللإحاطة بالموضوع وفك الأجوبة الملائمة للإشكالية اخترت منهج الوصفي التحليلي عند النظر الى طبيعة الرواية تحمل دلالات رمزية عميقة وتتناول قضايا وجودية واجتماعية ضمن قالب سردي رمزي وأيضاً منهج نفسي لعب دوراً مهماً في تحليل البعد لدى شخصيات خاصة بتأثرهم بمحنة العشرية السوداء.

وما يتعلق بأسباب اختياري لهذا الموضوع فإنه يعد من أدب المحنة وهو ادب يعبر عن المعاناة والاضطهاد والانكسارات الفردية والجماعية التي عاشها الشعب الجزائري نتيجة عوامل سياسية والتي مست تاريخ الوطن، انطلاقاً لأهميته الأدبية والفكرية ولما تحمله من دلالات رمزية تعكس الواقع، لقد شددت انتباهي لتوظيفه للموروث الشعبي الوطني كما سلطت الضوء على ابداع الروائي الجزائري عز الدين جلاوي فهي تستحق القراءة والتحليل والاطلاع عليها لأحيائي الاحداث والتذكير بها.

ولم تخلو هذه المذكرة من الصعوبات سواء بالنسبة لطول الرواية وكثرة احداثها والتي تحتاج المزيد من الوقت والتمعن فيها واعطائها حقها أكثر من اللازم. أيضاً صعوبة تحميل

المسؤولية لشخص واحد فقط لدراستها، ونقص المراجع بالخصوص الجانب النظري في تعريفات بعض المصطلحات لكن بفضل الله استعنا بجملة من المصادر والمراجع منها:

– عز الدين جلا وحي رواية "راس المحنة 1+1=0" دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر

– البنيوية التكوينية في النقد الأدبي رؤية لوسيان غول لدمان للشريف حبيله.

وفي الختام احمد الله عز وجل على اكمالي هذه المذكرة، وأقدم شكري للأستاذ المشرف: \* محمد ماكني \* لدعمه الكبير في انجازي هذا، والخروج به على هذه الصورة والى كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز المذكرة. والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءتها، وصدري رحب لنصائحهم وتوجيهاتهم.

الطالبة:

منصوري سهام

2025\05\19

# الفصل الأول

## نبذة عن النسق والسّياق

## 1- مفهوم النسق

يشير مفهوم النسق إلى منظومة مترابطة من العناصر تعمل ضمن بنية متكاملة، بينما يُعنى السياق بالإطار الخارجي أو الظروف المحيطة التي تمنح المعنى لتلك العناصر. ويُستخدم هذان المفهومان في مختلف العلوم لفهم العلاقات الداخلية والدلالات الخارجية للظواهر والخطابات، مما يساعد على تحليلها بشكل شامل ومترابط.

## أ\_ النسق لغة:

باعتبار النسق نظام كوني، فالكون الذي نعيش فيه نسق متكامل الأجزاء متماسك الجهات، والأطراف فهو متربط بأدق تفاصيل الحياة الإنسانية فمصطلح النسق يتغلغل في كل علوم الكونية التي وجدت لخدمة الانسان في هذه الحياة<sup>1</sup> جاء في معجم لسان العرب لإبن منظور: "النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقاً"<sup>2</sup>، ويضيف ابن سيده: "نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق والإسمالنسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعض إلى البعض أي تنسقت"<sup>3</sup>. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "ناسقوا بين الحج والعمرة"<sup>4</sup>. قال شمر: "معنى ناسقوا تابعوا وواتروا"<sup>5</sup>. يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما. وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية. ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها. والنسق: العطف على الأول والفعل كالفعل. وثغر نسق وخرز نسق أي منتظم.

## قال أبو زيد:

<sup>1</sup> جمعة برجوح أ، بلقاسم مالكية دأ، النسق ومفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، العدد

13ديسمبر 2017

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، حرف نون النسق، دار صادر، طبعة 2003 جزء 14 ص 247

<sup>3</sup> أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، كتاب المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى 1421هـ، 2000م.

<sup>4</sup> عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الكتاب الحج الأصغر 27، حديث صحيح، أورده البخاري في صحيحه

<sup>5</sup> شمر بن ذي الجوشن شرح لغوي، لسان العرب، حرف النون\_نسق\_ طبعة 2003، جزء رقم 14 ص 247

"بجيد ريم كريم زانه نسق يكاد يلهمه الياقوت الهبابا"<sup>1</sup>

والتنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا: خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعا، قيل: له نسق حسن.<sup>2</sup> وورد كذلك في المعجم العربي "نسق ينسق، نسقا، فهو ناسق، والمفعول منسوق. نسق الكتب رتبها نظمها. نسق الكلام: عطف بعضه على بعض ورتبه".<sup>3</sup>

فالنسق هو مجموعة من العناصر أو الأجزاء المرتبطة التي تعمل معا بشكل منظم لتحقيق هدف او وظيفة معينة يمكن ان يكون النسق في مختلف المجالات مثل اللغة والفكر والمجتمع وحتى في الأنظمة الطبيعية

### ب\_ النسق اصطلاحا:

وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: "عطف النسق: يراد به التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، بل، لكن، لا، حتى".<sup>4</sup>

إن المتبع لهذه التعاريف اللغوية يجدها قد اتفقت على كون النسق نظاما واحدا أو تنظيما معيناً تتميز به كل الكائنات الحية والأشياء الموجودة في الكون، أما من الناحية الاصطلاحية فهو يأخذ معاني أوسع ويتحرك على عدة مجالات حيوية متنوعة، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذه التعريفات المختلفة لمصطلح النسق، فمنالناحية المصطلحية تختلف التعاريف حسب المجال المعرفي ورؤية كل مهتم بموضوع النسق.

يعرف الدكتور علي السلمي النسق فيقول " إن النسق مفهوم يعم كل الكون، بل إن الكون بكامله ليس إلا نسقا كبيرا يحوي داخله أنساقا جزئية تتداخل فيما بينهما " ويعرف

<sup>1</sup>أبي زيد الطائي، قصيدة شعرية "بجيد ريم كريم"، على الرابط التالي:

<https://www.islamweb.net/ar/library/content/122/8225/%D9%86%D8%B3%D9%82> على الساعة 14:03.

<sup>2</sup>أبن منظور، معجم لسان العرب، أبو فضل جمال الدين الانصاري، حرف النون\_نسق\_ ط2003، مصر، الجزء 14 ص247

<sup>3</sup>تعريف ومعنى النسق في معجم المعاني الجامع معجم عربي

<sup>4</sup>جمعة بروجوح أ، بلقاسم مالكية د، النسق مفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، ال عدد13، ديسمبر2017ص56

كمال أبو ديب النسق بقوله " إن النسق باعتباره كلا موحدًا، هو نقطة البداية التي يمكن انطلاقًا منها..... تحديد العناصر المكونة له".<sup>1</sup>

"النسق إذن هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظامًا ثابتًا وجامدًا، أنه ذاتي التنظيم من جهة، ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة الثانية، أي أنه في الوقت الذي يحتفظ فيه بنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية".<sup>2</sup>

"والنسق يخضع إلى طبيعة السلوك الذي ينهجه في مسار التطور إذا يفترض أن يكون هذا السلوك مشروطًا به:

- التعديلات الداخلية المؤثرة في مكوناته
- أو بالعلاقة بين هذه المكونات
- أو بالتفاعلات الخاصة بين النسق ومحيطه".<sup>3</sup>

من خلال التعريفات فالنسق هو إطار منظم يساعد في فهم كيف يعمل النظام كوحدة واحدة من خلال تفاعل أجزائه.

## 2- مفهوم السياق

### السياق لغة:

تأتي كلمة السياق من السوق وهي عند ابن فارس من مادة سوق فيقول: "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء" فيقال: ساقه يسوقه سوقًا، والسيقة ما استيق من

<sup>1</sup> جمعة برجوح أ، بلقاسم مالكية أ، مرجع نفسه ص56

<sup>2</sup> جمعة برجوح أ، بلقاسم مالكية أ، النسق مفهومه وأقسامه، مرجع نفسه ص56

<sup>3</sup> جمعة برجوح أ، بلقاسم مالكية أ، النسق مفهومه وأقسامه، المرجع السابق ص56

الدواب، وقال سقت إلى امرأتي صداقها\_ واسقته\_ والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها.<sup>1</sup>

وقال ابن منظور: "السوق: معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة..... وقد انساقت الإبل وتساقوت إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، والمتساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها، والأصل في تساقوت تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل، ويتخلف بعضها عن بعض."<sup>2</sup>

جاء في الأساس: "ساق النعم فانسقت، وقدم عليك بفولاذ جيلا، واسقتم إبلًا"، وقال الكميت:

مقل اسقتموه فأثرى ..... مائة من عطائكم جرجوراً.<sup>3</sup>

ومن المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليها المهر، وساق الریح السحاب، وأردت هذه الدار بثمان، فساقها الله إليك بلا ثمن، والمحتضر يسوق سياق، وفلان في ساقه العسكر: في آخره هو جمع سائق كقادة في قائد، وهو يساوقه ويقاوده، وتساقوت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و"اليك بسياق الحديث"، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، والمرء سيقه القدر: يسوقه إلى ما قدر إليه لا يعدوه، قال الكميت:

وما الناس في شيء من الدهر والمني ..... وما الناس إلا سياقات المقادر<sup>4</sup>

وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة: بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية<sup>5</sup>

فالسباق يحيط بالكلمة أو العبارة ليحدد معناها الدقيق فالمعنى قد يختلف بناء على السياق الذي تستخدم فيه الكلمة وقد يكون لغويا حيث يتعلق بالبنية النحوية والتركيبية للجمل أو اجتماعيا حيث يتعلق بالظروف الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالكلام، فهو الإطار الذي يحدد معنى الكلمات والعبارات في اللغة ويعتمد على الظروف المحيطة بها.

<sup>1</sup> أحمد براهيبي، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 09، ال عدد 02، ال سنة 2022 ص 305

<sup>2</sup> مرجع نفسه، ص 305.

<sup>3</sup> الكميت بن زيد الأسدي، "قصيدة ومقل اسقتموه فأثرى"

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

<sup>5</sup> أحمد براهيبي، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع نفسه، ص 305

### السياق اصطلاحاً:

يقول الدكتور تمام حسان: "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين: أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السياق "سياق النص"، والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمي السياق "سياق الموقف".

"فالسباق عامل ضروري في تأويل الملفوظات والعبارات، ان أهم مظهره هي:

وجاء في معجم الدلالة والتداولية ل: آلن كروز: «السياق عامل ضروري في تأويل الملفوظات والعبارات، ان اهم مظهره هي:

1- توالي الملفوظات أو التعابير "النص المصاحب"

2- الموقف الفيزيائي المباشر

3- الموقف الموسع مضاف إليه علاقات القوة والعلاقات الاجتماعية.

4- المعارف المفترض اشتراكها بين المتكلم والمستمع

"oxford اما قاموس "فعرى السياق كالاتي:

1- ما يأتي قبل وبعد الكلمة، الجملة وغيرها ليساعد في تحديد المعنى.

2- الظروف التي يجري فيها الحدث".

اما "جونكاتينغ" فيعطي تعريفات لأنواع السياق في كتابه "التداولية والخطاب"، يقول:

"هناك ثلاثة أنواع من السياق:

— سياق المواقف، ما يعرفه المتخاطبون عما يشاهدونه حولهم

— سياق المعرفة المرجعية، ما يعرفونه عن بعضهم البعض وعن العالم.

— سياق النص أو "النص المصاحب"، ما يعرفونه عن تلفظاتهم.

ثم يحدد كل نوع على الحدى ممعنا في التعريف: "السياق المقامي "سياق المواقف" هو

الحضور الفيزيائي الآني، الموقف الذي تتم فيه عملية التفاعل حال التكلم.....

النوع الثاني من السياق هو المعارف المرجعية المفترضة، هذا يمكن ان يكون إما:

— ثقافيا وهي معارف عامة يحملها الناس في أذهانهم

- معارف شخصية، معارف خصوصية يمكن أن تكون سرية حول تاريخ المتخاطبين أنفسهم
- أما فيما يتعلق بالنوع الثالث، فيقول عنه أنه: "سياق النص في ذاته"

وبسيطة كالآتي:

**التماسك النحوي:**

- الإحالة الداخلية.
- الاستبدال والحذف

**التماسك المعجمي:**

ومن ذلك كله أمكننا أن نلاحظ أنه كلما تفرغت أنواع السياق، كلما أمكن إعطاء تعريف أدق لمفهوم السياق ودوره.<sup>1</sup>

فالسباق مهم كونه يساعد القارئ على فهم المعنى الكامل لأحداث والشخصيات من خلال ربطها بالبيئة الثقافية والاجتماعية والتاريخية ويعزز الواقعية ويعمق التجربة القرائية كما يوجه القارئ لتفسير الرموز والتطورات بشكل أفضل مما يجعل النص أكثر تماسكا ومعنى.

### 3- في نظرية الرواية لدى لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann) :

المتعارف عليه أن لوكاش صاغ نظريته في الرواية، استنادا إلى نسق الفلسفي يقيم علائق بين الشكل الفني وانفتاح الروح على المطلق، وينشد تحقيق طمأنينة لهذه الروح، وقد ظل لوكاش في كتاباته ذلك المفكر الذي استلهم هيغل وماركس غير أنه بعد أصبح ماركسيا تنكر لإسهاماته الأولى ممثلة في كتابيه (نظرية الرواية) و (التاريخ والوعي الطبقي)، وقد جاء لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann) إلى إسهامات لوكاش التي تولى عنها، فأسس انطلاقا منها جهوده في نظرية الرواية، يقول مؤكدا اعتماده على كتاب (نظرية الرواية) للوكاش: "لقد قادتنا دراسة نظرية الرواية إلى صياغة عدة فرضيات سوسولوجية، تبدوالنا هامة بوجه

<sup>1</sup> أحمد براهيبي، السياق ماهيته وأهميته، المرجع السابق، ص 306

خاص وانطلاقاً منها تطورت أبحاثنا اللاحقة وتقوم هذه الفرضيات على إقامة علاقات بين العمل الإبداعي الروائي على وجه الخصوص والبنية الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي.

إن اتخاذ جولدمان، لوكاش أستاذاً له لا يخلع عليه صفة التبعية المطلقة، أو الاتفاق التام مع رؤى لوكاش، كما لا يفهم من ذلك أن جولدمان يمثل \_اليا\_ استمراراً لأفكار أستاذه.

سعى لوسيان جولدمان إلى اجتراف نظرية خاصة به تقوم على التعامل مع العمل الأدبي في علاقاته الداخلية \_بنيته المحايثة\_ مع إدراج البنية الدلالية لهذا العمل، في بنية اجتماعية شاملة وواسعة. إن جهد جولدمان يؤسس لتصور خاص لعلم اجتماع الرواية، يركز على ارتباط بنية الرواية، بالبنية الاجتماعية التي يوظفها الاقتصاد الرأسمالي، وجلي أن ربط الشكل الروائي بالمجتمع الرأسمالي دليل على<sup>1</sup> تأثر جولدمان بلوكاش، وسنحاول أن نقدم بعض الإشارات المتصلة بالعلاقة بين نظرية الرواية وعلم الاجتماع.

بدأت بوادر نظرية الرواية بظهور والتشكل، عندما بدأ علم الاجتماع اهتمامه بالرواية وبعبارة أخرى نقول: إن "نظرية الرواية لم تتبلور وتبرز إلى الوجود إلا بفضل هذا المنهج وبالطبع نقصد علم الاجتماع الذي لم تكن له صورة واحدة في تعامله مع الرواية فقد اتخذ أشكالاً متعددة، أفرزها تطوره وتجديده لمقولاته وإجراءاته، ولأجل ذلك يمكن أن نتحدث عن ثلاثة أشكال اتخذها علم الاجتماع في تعامله مع الرواية.

يتجلى الشكل الأول، في النقد الجدلي الذي يهتم تحديداً بالوصول إلى موقف المبدع من الصراع الاجتماعي، من خلال البحث عن المدلول الاجتماعي للعمل الروائي. ورغم التعديلات التي أعملها جورج بليخانوف الذي سعى إلى التمييز بين الكتابة الإبداعية، والتعبير الإيديولوجي المباشر إلا أن تعديلاته بقيت حبيسة جهوده النظرية، حيث كان مرتبطاً في ممارسته بفكرة أسبقية التمثيل الاجتماعي، أكثر من ارتباطه بالجانب الجمالي، الذي يجوز أهمية لا يمكن أن تنكر، في بناء الشكل الروائي.

أما الشكل الثاني فتمثله إسهامات لوكاش، وقد تطرقنا إلى جوانب منها في بداية هذا الفصل وإسهامات لوسيان غول دمان \_تلميذ لوكاش\_ فيما يسمى (البنوية التكوينية)، وسنتكلم عن إسهاماته بعد قليل. وأما الشكل الثالث فيمثل تطويراً للآراء السابقة، ومن رواد

<sup>1</sup> فايد محمد في نظرية الرواية لدى لوسيان غول دمان وميخائيل باختين، مجلة آراء وإشارات، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي تيمسلسيت وص 93

هذا الشكل الناقد بيير زيمما ويصطلح على هذا الإسهام سوسولوجيا النص الروائي، وتؤسس لهذا الإسهام، بصورة واضحة سبقت زمنيا إسهامات زيمما، وتهتم سوسولوجيا النص الروائي أكثر بالعلاقات الداخلية في النص مستثمرة نتائج الدراسات اللسانية الحديثة، وأخذة على التوجه الجولدمان بالحضور المكثف للعناصر الخارجية، التي تمثل بنية اجتماعية، واقتصادية واسعة تندرج ضمنها البنية الدلالية للعمل الأدبي، المعبر ليس فقط عن المبدع، وإنما عن طبقة اجتماعية كاملة.

إن جولدمان\_وكما سبق أن ذكرنا\_ ينطلق من حاضر مظلم رسمه لوكاش، عندما قال إن إنسان العالم الحديث يعيش الضياع والاعتراب، في عالم هجره الإله، فلا هو حقق قيمة الأصيلة في عالم الإثم الكامل، ولا هو استطاع خلق عالم يلفته النقاء، عالم يشاكل زمن الصفاء الأول. ويحاول جولدمان إعادة صياغة أفكار لوكاش\_صياغة غير آلية\_، فهو (أيقول دمان) " يرى في الحاضر المتدهور لحظة عابرة ويشعر أبواب نظريته على مستقبل محتمل" وتأسيسا على هذا، يعتبر جولدمان مقولة الفرد الإشكالي مقولة تحتاج إلى إعادة الصياغة، دون أن يفرضها رفضا قطعيا، ودون أن يقبلها قبولا مطلقا، فهو يرنو إليها متحوطا، ومحاولا إعادة صياغتها وفق ما يتناسب مع أفكاره عن الفرد والفئات الاجتماعية.

يصف جولدمان بحث الفرد/البطل الإشكالي عن القيم الأصيلة في المجتمع البرجوازي، بأنه بحث متدهور، فالبطل "لا يعي القيم التي يبحث عنها، داخل مجتمع يجهل القيم ويكاد أن ينسى ذكراها تقريبا، ويسقط جولدمان صفة التدهور على البطل والعالم، فالأول متدهور لأنه يسعى إلى إيجاد قيم، بطرق تناقض تلك القيم، والثاني متدهور لأنه لا يتوفر على إمكانية وجود تلك القيم فيه، لأنه عالم مسكون بالتشظي، وينتج عن هذا أن تظل القيم مقصية (نسبيا) بسبب غياب فضاء تحقق فيه. إن الرواية ومن هذا المنظور، تعبر عن قيم غائبة ولا وجود لها إلا في تصور المبدع، إنها حقا قيم لا توجد "إلا بشكل مجرد ومفهومي في وعي الروائي"، الذي يعبر عن طبقة اجتماعية وبالطبع لا يمكن وسم هذا التعبير بالآلية.

<sup>1</sup>فايد محمد في نظرية الرواية لدى لوسيان غول لدمان وميخائيل باختين، المرجع السابق، ص94

هناك ارتباط وثيق في \_عرف غول دمان\_ بين الرواية والمجتمع البرجوازي إذ بقدر ما تعبر الرواية عن هذا المجتمع، يترك هذا الأخير آثاراً على تحولات الشكل الروائي. وعليه فإن هذا الأخير ينقل \_جمالي\_ الحياة اليومية للمجتمع يحكمه السوق، إلى المستوى الأدبي، وعندما نقول (المستوى الأدبي) فإن ذلك يخلع عن ذلك لنقل صفة الآلية. وجلي أن العلاقات اليومية في المجتمع البرجوازي، تحكمها النقود، والسلع، وقيم السوق، دون تحديد العلاقة بين قيم السوق وعلاقات البشر ببعضهم بعض، حيث تمنح الأهمية "لقيم التبادل الكمي، أي القيم التي ترمي بالطبيعة الإنسانية جانبا، وبداهة فإن قيم الاستعمال تستمر في الوجود، وقيم الاستعمال هنا، تعادل القيم الأصلية في عرف لوكاش.

إن إقامة علاقة وطيدة بين الشكل الروائي، والبنية الاجتماعية \_الاقتصادية جعل غول دمان يؤكد "أن هناك تماثلاً دقيقاً أو تطابقاً بين البنيتين، لدرجة أن الرواية يمكن قراءتها على أنها انتقال بالحياة اليومية في المجتمع الفردي، الذي خلقه إنتاج السوق، إلى المستوى الأدبي " لقد أفرز ذلك المجتمع، منظومة علاقات يحكمها السوق، فأضحت العلاقات، علاقات سلع بسلع بدل أفراد بأفراد، إن هذا المنطق منطبق أشياء أدى لاحقاً إلى انحلال الشخصية الروائية وضمحلل الشكل الروائي.<sup>1</sup>

يقيم غول دمان أهمية قصوى، للأديب المبدع الذي ينقل علاقات مشيئة (تحكمها الأشياء) من الحياة اليومية، إلى البنية الروائية (المستوى الأدبي)، وهذا النقل لا يعبر فقط عن ذات المبدع لأن غول دمان يربط بين الذات المبدع والذات الاجتماعية، الأمر الذي يعين العلاقة بين الشكل الروائي والذات الاجتماعية محورا أساسا، تشتغل عليه بحوث غول دمان، المهتم بالتناظر بين بنية الاقتصاد الرأسمالي، والبنية الروائية، فتاريخ المجتمع البرجوازي الذي تحكمه قيم السلعة (الأشياء)، أو ما يسميه غول دمان (البنية التشيئية) يتجانس مع تطور البنى الروائية، حيث يحدد \_وقد أشرنا إلى بعض هذا أعلاه\_ المرحلة التي ظهرت فيها أعمال كافكا. مرحلة لبداية انحلال الشخصية الروائية، بسبب طغيان قيم السوق، وهي

<sup>1</sup>فايد محمد في نظرية الرواية لدى لوسيان غول لدمان وميخائيل باختين، المرجع السابق، ص96

مرحلة تلتها لاحقا كتابة روائية جديدة، قلقلة اللغة، تبحث عن تجديد ما، يتوافق مع السيطرة المطلقة لقيم الأشياء<sup>1</sup>.

نظرية لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann) في الأدب هي احدى أهم الاسهامات في فهم العلاقة بين الأدب والمجتمع، غول دمان كان عالم اجتماع فرنسي، وقد اقترح نموذجا يهتم بتحليل الأدب ضمن سياق اجتماعي وفكري احدى النقاط الرئيسية في نظريته هي التركيز على العلاقة بين النص الأدبي والبنية الاجتماعية التي تم انتاجه فيها.

#### 4- رؤية العالم عند لوسيان جولدمان:

لقد صاغ (جولدمان) منذ عام (1947) مسلمة أسست منهجه، تكمن في أن العنصر الأساس للمادية التاريخية في دراسة الأدب، هو اعتبار الأدب والفلسفة تعبيرا عن رؤية للعالم، تعبر بدورها عن وقائع جماعية، وليست فردية. في هذا المقام تكون رؤية العالم هي وجهة نظر منسجمة وواحدة تخص الواقع كاملا، وهي وجهة نظر النسق الفكري لجماعة يعيش أفرادها وشروطا اقتصادية واجتماعية وسياسية واحدة، يعبر الكاتب عن النسق ذاته بدلالة كبرى، يتوجب علالتحليل الجمالي المحايث استخراج الدلالة الموضوعية لهذا العمل، ويكشف عن علاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، فبقدر ما تكون القيمة عظمى، وتحكم المنهج في أداء وظيفته يتحقق فهم العمل بذاته، ويتم إدراك رؤيته للكون التي لا تزال في طور التكوين بالكاد تبرز في وعي الجماعة،

يرى غول دمان أن الجماعة تضع البنى ، التي تعطي التاريخ معنى وهي أي الجماعة كغيرها محكومة ببنى ذهنية قبلية، تصبح في شكل رؤية للعالم ، رؤية محكومة أيضا بالجماعة ذاتها التي تنتهي إليها الأفراد ، إنها مجموع مركب من الأفكار والطموح والأحاسيس ، التي تربط أفراد الجماعة المتعارضة في الآن مع جماعة أخرى ، بهذا المفهوم تتجاوز رؤية العالم العمل الفردي \_ الذي يزيد تمثيله لها كلما تطورت إمكانات المبدع المعرفية القارة في اللاوعي \_ فتصبح أساس رؤية الجماعة التي يصفها الكاتب وينقلها من وعي قائم إلى وعي ممكن في العمل الأدبي .

<sup>1</sup> فايد محمد، المرجع السابق، ص96.

وهي عند (جولدمان) وسيطا بين الجماعة والإبداع، أكبر من أن تكون مجرد إنعكاس لرؤية العالم، إنها نسق من الأفكار والمشاعر كما سبق ذكر. نقرأ هذه الفكرة في كتابه "الإله الخفي" حيث تظهر رؤية العالم أداة مفهومية: "إنها على وجه التحديد هذا المجموع من التطلعات والعواطف والأفكار، يجمع أعضاء جماعة هم في الغالب طبقة اجتماعية ويضعهم في مقابل جماعات أخرى، وهو لا شك تخطيط وتعميم المؤرخ، لكنه تعميم فكرة حقيقية لدى أعضاء جماعة تعمل على تحقيق وعي الطبقة بطريقة أكثر أو أقل وعيا وارتباطا.

وبذلك يكتسب العمل الأدبي وظيفة داخل المجتمع، وهي إعطاء رؤية كونية، تكون أكثر انسجاما وارتباطا، كلما كانت تلك الوظيفة ذات أهمية أكبر، وبذلك يكتسب العمل الأدبي وظيفة داخل المجتمع، وهي إعطاء رؤية كونية، تكون أكثر انسجاما وارتباطا، كلما كانت تلك الوظيفة ذات أهمية أكبر، والانسجام قيمة جمالية تدفع بالاجتماعي ليكون منسجما وواقعا بالقوة، هنا نكون إزاء فكرة ارتباط الحكم الجمالي ارتباط وثيقا بالتحليل الاجتماعي، هكذا يؤسس (جولدمان) جمالية علم الاجتماع.<sup>1</sup>

تتسم رؤية غول دمان للعالم بالتركيز على العلاقات المعقدة بين الأفراد والمجتمعات في ظل التحديات الاجتماعية، مع تأكيد على ضرورة التوازن بين الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية.

## 5- نظرية الانعكاس في الأدب:

لقد تعددت زوايا النظر إلى النص الأدبي في النقد الحديث والتي تلخصت في أربع زوايا: زاوية الفرد، زاوية المجتمع، زاوية النص، زاوية القراءة. وما يعيننا في بحثنا المرسوم نظرية الانعكاس في الأدب هو تخصيص الكلام عن زاوية النظر الثانية أي زاوية المجتمع التي نشأت عنها نظرية الانعكاس، القائمة على أساس أن العمل الأدبي ليس وليد عوامل فردية، وإنما وليد عوامل اجتماعية، وهو صورة لهذه العوامل على نحو أو آخر على الرغم من أن وراء كل عمل فني فردي إلا أنه يستمد مادته من مصدر اجتماعي.

<sup>1</sup> الشريف حبيله، البنيوية التكوينية في النقد الأدبي رؤية لوسيانغوبدمان، المرجع نفسه، ص 147

لقد أنتجت لنا هذه الزاوية عددا من الدراسات النقدية وضمن هذه الدراسات نجد مجموعة من المناهج تحاول البحث عن النص على أنه واقعة اجتماعية وإذا حاولنا تصنيف كل ما أنتج في هذا الإطار نجدها تدخل ضمن اتجاه عام نسميه بالاتجاه الاجتماعي يرتكز على علم الاجتماع والفلسفة الماركسية.

إذا كان الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي الذي انتجه، وإذا كانت صورة الأدب تتغير بتغير صورة المجتمع فإن الرؤية الاجتماعية للأدب تفرض تغيرا في المفاهيم الأدبية كمفهوم الابداع الأدبي الذي غدا فعالية اجتماعية، والأديب باعتباره كان طبقي أو مجموعة من العلاقات الاجتماعية، والقارئ الذي يظهر دوره في تشكيل الأعمال الأدبية وتوجيهها أما وظيفة الأدب فهي اجتماعية صرفه، إذ تدفع بالقارئ إلى إدراك واقعه والمساهمة في تغييره مما طرح مسألة الالتزام. لقد تطورت الأبحاث في مجال الاتجاه الاجتماعي أي في مجال نظرية الانعكاس ليظهر النقد السوسيولوجي، كما ظهرت البنيوية التكوينية.<sup>1</sup>

ومن خلال هذا يعتبر انعكاس الادب هو مقارنة نقدية ترى ان الادب يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي واقتصادي أيضا، الذي نشأ فيه بمعنى اخر يعتبر العمل الادبي مرآة تعكس الظروف والبيئة التي أنتج فيها فتأكد هذه النظرية لنا ان الادب ليس مجرد تعبير فردي بل هو نتاج تفاعل مع الواقع الاجتماعي المحيط. الأديب، من خلال تجربته، يعكس في اعماله التغيرات والتحديات التي يواجهها المجتمع.

## 6- الارهاصات الأولى للبعد الاجتماعي في الإنتاج الأدبي:

هناك مقولة لطالما نجدها مرددة عن طبيعة الإنسان فقد قيل إنه اجتماعي بطبعه، وإنه ابن بيئته وانعكاس لتفاعلاتها المختلفة، إن النظر إلى العمل الأدبي على أنه يعكس الواقع الاجتماعي ليس حديثا ولكنه قديم يعود الي عهد أفلاطون وأرسطو والى العصور التاريخية القديمة. ولكن هؤلاء حاولوا تبرير وجود الأدب وليس دراسة انعكاس الواقع في الأدب.

وقد نظرت العرب إلى الشعر على أنه ديوان العرب، ولا شك أن الإسلام كان له موقف صارم من الشعر والشعراء نظرا لإدراكه للبعد الاجتماعي للشعر ومكانته، وإذا تفحصنا الكتب

<sup>1</sup> الوئاس نصيرة، نظرية الانعكاس في الأدب، مجلة المعارف، المجلد(7)، العدد 13، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 31ديسمبر كانون الأول، 2012، ص109

الأدبية والنقدية القديمة فإنها لا تخلو من إشارات<sup>1</sup> جمة تربط بين الشاعر وقبيلته ، ومن المحاولات المتقدمة التي سعت للربط بين الأدب والواقع الاجتماعي محاولات المفكر الإيطالي جيايما تيستا فيكو (1669\_1744) في كتابه "مبادئ العلم الجديد" إنه ربط بين الأنواع الأدبية والواقع الاجتماعي، وعليه فقد ربط ملاحم هوميروس بالمجتمعات العشائرية ، وقال بأن الدراما نشأت مع ظهور المدينة ، أما الرواية فقد ظهرت مع ظهور المطبعة والورق وانتشار التعليم ، معتمدا في ذلك بعنصر الزمن.

لطالما وعى النقاد ضرورة البعد الاجتماعي للأدب ومنحوه قيمة في تحليلاتهم النقدية، غير أنهم لم يصلوا إلى البلورة نظرية نقدية متكاملة إلا في القرن (19) على يد مجموعة من النقاد. فقد ولد هذا الاتجاه على يد مدام دوستالوبلغ تطورا منهجيا ملحوظا على يد "هيبوليت تين" ثم على يد النقاد الماركسيين، حيث ظهرت في فرنسا مدرستان نقديتان متميزتان تزعم الأولى مدام دوستال وتين وهي تنظر إلى الأدب في علاقته بالمحيط الاجتماعي، وتزعم الثانية سانت بيف وهي تنظر إلى الأدب في علاقته بمنتجه.<sup>2</sup>

فبرأيي تشير إلى التفاعلات الأولى التي بدأ فيها الأدب يعكس الواقع الاجتماعي ويعبر عن القضايا الاجتماعية والسياسية. في المراحل الأولى من تطور الأدب كان هناك تركيز على الموضوعات الفردية مثل الحب والطبيعة ولكن مع مرور الوقت بدأ الأدب يتفاعل مع الأحداث الاجتماعية الكبرى مثل الطبقات الاجتماعية، الفقر العدالة.

## 7- الخطاب الروائي والتمثيل الأيديولوجي:

الرواية من حيث كونها "مصنع ثقافي من مصنعات المجتمع الطبقي سطحي، والامبريالية، ووكلائها خارج الحدود، غير قابلين للخطورة بالبال منفصلين إحداهما عن الأخرى. فالرواية هي أكثر الأجناس الأدبية حداثة زمنيا، في الهامش كمثل في المركز، وإن نشوءها هو الأكثر قابلية للتاريخ، وحدوثها هو الأكثر غربية، ونسقتها<sup>3</sup> المعياري للسلطة الاجتماعية هو الأكثر بينه.

<sup>1</sup> الوئاسنصيرة، المرجع السابق، ص 110

<sup>2</sup> الوئاسنصيرة، نظرية الانعكاس في الأدب، المرجع نفسه، ص 111

<sup>3</sup> بوخالفة إبراهيم د، رواية "راس المحنة" للروائي الجزائري عز الدين جلاوي، مجلة الاداب واللغات، المركز الجامعي بتيبازة

ولكن كانت الأنظمة الحاكمة في الهوامش المنخرطة في الشرط الامبريالي قد حصنت نفسها بخطاب تبريري ودغمائي إلبأبعد الحدود فإن الرواية قد سعت جهدها منذ أن مكنت لسردياتها جماليا وثقافيا، أن تفضح هذا الخطاب وتفككه وتفرغه من جدواه، وتكشف خواءه الروحي وزيفه الفكري.

إن الإيديولوجيا باعتبارها نسقا فكريا" يستهدف حجب واقع يصعب وأحيانا يمتنع تحليله، هي الأداة الثقافية التي تسعى الأنظمة التابعة إلى توظيفها في الأنساق السردية الأكثر تعقيدا وحبكا، من أجل تمرير رغبة ملحاحة في الاستمرارية والبقاء بأقل التكاليف السياسية. بيد أن هذه الأيديولوجيا ورغم احتجاجها في اللغة، ومن خلال اللغة وعبر خطاب روائي، لا بد ان تنتج بحكم طبيعتها الخاطئة إيديولوجيا غيرية من خلال عملية توليد الفروق بين الذات والآخر(.....) مما يولد في المجتمع حوارا جادا بين الإيديولوجيات يؤدي إلى خلخلة استقرار الأفراد في حقل إيديولوجي واحد، حيث يشرع الأفراد الفاعلون في المجتمع في التخلي التدريجي عن قناعتهم ورؤاهم وتصوراتهم لواقع لم يعد سكونيا، كما لم يعد يبعث على الرضا.

إن هذه الدينامية التي تسم العلاقة بين الواقع بكل تناقضاته والثقافة بكل تجلياتها، لم تكن ممكنة أثناء غياب المثقف الحر الذي تمكنه أدواته العقلية واجراءاته النقدية، وأحاسيسه من استشعار النشاز والمفارقة الموجودة بين خطاب السلطة والواقع النثري، في المجتمعات أحادية الثقافة يغدو خطاب السلطة التنغمية الوحيدة التي تسمع وتردد عبر كل الأجهزة الثقافية، والمؤسسات التعليمية والتأديبية والاقتصادية.

بيد أن المتغيرات التي حصلت في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، قد أحدثت شرخا كبيرا في تحصينات الأنظمة خارج المركز. فالمثقف لم يعد تلك الأداة المسخرة، والمنتج لخطاب مكرر ومزيف. لقد غدا " قادرا على التقاط " المعرفة الموضوعية لأنه وحده يستطيع أن يتحرر من الانتماء الطبقي، وأن يتعالى على المصالح الخاصة بهذه الطبقة أو تلك. أصبح المثقف مشحونا بإرادة التغيير ومقاومة الشر والدفاع عن قضايا المعذبين في الأرض الذين تغيب أصواتهم أو توهن من غير أن يكون مدينا للنظام الذي أنتجه، ولا للمصالح التي تستقطبه أنيا. إنه مشبع برؤية ثقافية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> بوخالفة إبراهيم، المرجع السابق، ص 260

متبصرة تؤهله لاستشراف مجتمع غير طبقي، تعاش فيه القيم الجمالية والأخلاقية بالتساوي والتناغم مع القناعات الأيديولوجية الظاهرة والمستخفة. يعيش المثقف التوتر على مستوى المخيال كما على مستوى الواقع المادي، فهو دوماً على التخوم بين عالمين لا يلتقيان. عالم اليقظة بكل خيباته وأوجاعه وعالم الرؤيا والرؤية حيث تعدد الممكنات. "المثقف حالة التزام، إنه التزام لا مصدر له سوى النفس والمبدأ الإنساني. فالقيمة الأخلاقية تحدد في نظر المثقف بمطلقيتها لا بتحققها في هذا السياق أو ذاك، لذلك يقف \_ ويا للمفارقة \_، في وجه المطلق بكل أشكاله". إنه كائن تقويضي، تفكيكي، يهدم عوالم منجزة ليبنى أخرى في حالة صيرورة، متحولة باستمرار. يجب أن يكون المثقف مفصلاً عن المصالح الفئوية وعن الطبقات وعن التصنيفات الاجتماعية المسبقة وبعيداً عن تأويلات الأيديولوجيا. إنه الإنسان الأعلى الذي يستطيع وحده أن يصل إلى المعرفة الموضوعية، لأنه وحده يستطيع أن يحرر من التحيز الطبقي والأيديولوجي، وأن يتعالى على المصالح الفئوية الخاصة. إن الجهة الاجتماعية الوحيدة القادرة على التحرر من الشرط الاجتماعي للمعرفة هي تلك التي يسكنها المثقف، ويغديها من مشاعره وأفكاره التنويرية والإنسانية.<sup>1</sup>

فاستنتجنا ان الخطاب الروائي يشير إلى الأسلوب الذي يتم من خلاله سرد القصة أو الأحداث في الرواية. يتضمن هذا الخطاب مكونات مختلفة مثل اللغة، الشخصيات، الحبكة، والأحداث التي تساعد في بناء العمل الروائي أما التمثيل الأيديولوجي في الرواية فهو الطريقة التي يتم بها عرض ونقل الأفكار والمعتقدات الأيديولوجية عبر السرد الروائي.

أما التمثيل الأيديولوجي في الرواية فهو كيفية تجسيد الأفكار والمعتقدات الاجتماعية والسياسية والثقافية في النص الروائي. يتعلق بكيفية عرض الرواية للأيديولوجيات المختلفة مثل السلطة، الطبقات، الاجتماعية والقيم الثقافية.

<sup>1</sup> بوخالفة إبراهيم د، المرجع نفسه، ص261

الفصل الثاني  
المكونات السرديّة وانعكاسها  
الاجتماعي

## 1- علاقة العنوان بالمضمون في رواية "راس المحنة 0=1+1" لعزالدين جلاوي:

يحمل العنوان "راس المحنة" في رواية عز الدين جلاوي دلالات رمزية قوية تتماشى مع مضمون الرواية حيث تعكس أبعادا اجتماعية وسياسية وتاريخية ونفسية أيضا. من خلال أحداث التي مرت يمكن تحليل علاقتها بالمضمون من عدة جوانب مختلفة.

## أولا: الدلالة اللغوية والمجازية:

"رأس" كلمة ترمز إلى المصدر أو القمة والنقطة عليا وتشير إلى الفرد باعتباره جوهر الفعل والأحداث، فهي تعبر عن بداية أو المصدر الأساسي بشيء ما مثل (رأس الفكرة). " المحنة" معناها ابتلاء وشدة وصعوبة التي يواجهها الفرد أو المجتمع تشير إلى أزمة والمواقف المؤلمة وقد تصف فترة من الفترات السيئة التي مرت بها الأمة كمحنة الاستعمار ومحنة الفقر والضياع وهي تعكس الصراع الإنساني في روايات أو الشعر.

"0=1+1" (عنوان فرعي) كتب عز الدين جلاوي هذه المعادلة في الصفحة الأولى في روايته كدلالة رمزية تعكس واقع المجتمع الجزائري خلال فترة التسعينات ونتيجة المعادلة غريبة وغير متوقعة وغاية منها أن المجتمع بالرغم من اتحاده يصل في الأخير إلى المستوى صفر ونتيجة حالة من العبثية واللاجدوى، وتعني فقدان الأمل وضياع الجهود في ظل الظروف الصعبة التي عاشوها آنذاك حيث محاولتهم لتحقيق التقدم والاستقرار بائت بالفشل وأدت إلى نتائج عكسية.

## ثانيا: الإيحاءات التاريخية والسياسية:

عالجت هذه الرواية قضايا تاريخية وسياسية واجتماعية من الدرجة الأولى كونها طرحت في الرواية قضايا تخص المجتمع بأزماته المأسوية التي عاشها أفراد المجتمع من الظلم والفقر والعنصرية والطبقية وصرعات والمحن مختلفة. فقد كانت إشارة رمزية من صاحب الرواية أن يكتب العنوان راس المحنة لتمثل حجم المعاناة او النقطة زمنية حرجة تعيشها الأمة.

## ثالثا: من ناحية الشخصيات والأحداث:

الشخصيات والأماكن تلعب دورا مهم في الرواية كونها أداة التي تحرك تصوير الأحداث للقارئ، فالعنوان يعكس لنا المعاناة التي عاشوها الشخصيات سواء الرئيسية او الثانوية.

كانتقالهم من الريف إلى المدينة وتبدأ مقارنة الوضع المعيشي قبل وبعد مما أدى إلى تقلب حياتهم رأس على عقب في ظل الأوضاع الاجتماعية والسياسية المزرية حيث يجد أبطال رواية أنفسهم في مواجهة المحن القاسية.

#### رابعاً: من ناحية البعد الفلسفي والوجودي:

فالعنوان يحمل أبعاد فلسفية حول ماهية المحنة هل هي قدر محتوم أو نتيجة سببية من فعل الإنسان؟ وأيضا كان هناك العديد من تساؤلات أخرى حول إذا كان الفرد وحده يستطيع التغيير المجتمع أو يحتاج للجماعة في التغلب على المحن وكل هذه التساؤلات الفلسفية كانت بطريقة غير مباشرة لتثير الجدل لدى القارئ.

اجمالا فالعنوان يرتبط ارتباط وثيق بالمضمون من كل النواحي حيث عبر عن أهم المحاور الرئيسية التي تناولتها الرواية كالظلم والقهر والطبقية والتمييز وفقدان الوضع الأمني وانتشار العنف، وعدم قدرة أفراد المجتمع السيطرة على هذا الوضع وتحقيق أهداف أدى إلى محنة كبيرة يصعب تجاوزها.

#### 2- مضمون رواية رأس المحنة لعزالدين جلاوي:

تعد هذه الرواية "رأس المحنة" للكاتب الجزائري عز الدين جلاوي من الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على محنة المجتمع الجزائري خلال فترة العصية في التسعينات المعروفة بالعيشية السوداء، حيث تبرز معاناة الإنسان الجزائري في ظل العنف والإرهاب والتطرف، ومن خلال ما جرى تناولت الرواية قضايا اجتماعية وسياسية وأيضا ركزت على صراع بين القوى المتطرفة والدولة، واستعرضت التحولات الاجتماعية والنفسية التي عاشها الأفراد خلال هذه الفترة فيعيد الكاتب جلاوي قراءة التاريخ الجزائري برؤية نقدية محاولا كشف الجذور العميقة للأزمات التي عاشها الجزائريون من خلال شخصيات الرواية التي تمثل شرائح مختلفة من المجتمع فكل شخص يلعب دورا مهما ورمزيا.

فقبل بدأ الرواية من خلال صفحة أولى هناك معادلة سهلة جدا تلفت نظر أي شخص يفتح الكتاب كون النتيجة غير متوقعة وصائبة، ومعادلة كانت (0=1+1) مما يجعلنا نتساءل ما مقصود بها هل تعمد الكاتب أن يرينا أنه شخص لا يعرف الحساب؟ فكرة جد مستبعدة أو اكتشف عملية حسابية جديدة؟ هذا الرمز حله في نهاية الرواية، فقد قسمت الرواية

إلمدخل وست فصول، من خلال هذه الرواية الراقية تبدأ بالمدخل كإهداء الأول اليك أيتها العين (ع) يا سيدة الضياء والأرض والسماء يا سيدتي يا شذا الحبق ولون الكستناء<sup>1</sup>.....يحمل الاهداء هنا طابعا شعريا ورمزيا حيث يخاطب ناص شخصية أنثوية رمزية بلغة مليئة بالصور الأدبية التي مزيج بين طبيعة والعاطفة ثم يمر إلباهداء الثاني قائلا: اليك أيها العين.... (ع) ما زلت فوق جوادك ما زال سيفك لم يلثم مازال نابضا لم يكلم<sup>2</sup>.... يحمل هذا اهداء طابعا بطوليا ورمزيا حيث يخاطب شخصية تبدو انها تجسيد للمقاومة والصمود قد تكون رمزا لشهداء أو المناضلين الذين لم يهزموا حتى في الموت، بل يواصلون التأثير والظهور في الأجيال القادمة ثم اقتبس بعض المقاطع شعرية من الشاعر عمر الخيام وادونيس كالمحطة افتتاحية لينتقل بيها إلشرفةأولى وتحدث فيها عن مفارقة بين الجمال والحزن وبين الأمل والواقع المؤلم وذلك من خلال التساؤلات التي طرحها

أني للحب أن يشرق وسحائب الدم مازالت تهدر حوله ...؟

كيف يمكن للقلوب أن تعشق وتقتل في الآن ذاته ...؟

من يقدر على ارتداء فستان الفرحة في أزقة الجماجم...؟

ما معنى ان نحمل وردة وسكيننا...؟<sup>3</sup>

فهذه الأسئلة تحمل تناقضات الحياة القاسية حيث يتساءل الكاتب كيف يمكن للفرحة أن يوجد في عالم مليء بالمعاناة؟ وكأنه يقول أن الحياة تفرض على الانسان أن يعيش بين الألم والأمل بين الغناء والموت بين الفرحة والجحيم ويقصد أيضا في هذه الشرفة ان انسان يولد بريئا مثل الوردة لكنه يجبر على حمل السكين لمواجهة الواقع القاسي كون الورد يرمز للحب وسكين يرمز للمقتل هناك تناقض كبير ثم يقول الرعب يسكن القلوب البيوت الواطئة الجائمة كالوباء .... يتغلغل في اوردة الأزقة .... يحدق كالمفجوع عبر كل جدران<sup>4</sup> فبدأ بوصف الخوف الذي يسكن البيوت وكأنه كائن حي مما يعكس حالة من الرعب وعدم الأمان كما يتم استخدام صور

<sup>1</sup> عز الدين جلاوي، رواية راس المحنة، ص5

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص7

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص11

<sup>4</sup> عز الدين جلاوي، رواية راس المحنة، ص12

شعرية مؤثرة مثل "أوردة الأزقة" و" شفير الوطن" للإشارة إلى التحولات الكبرى التي تطال المجتمع ربما نتيجة الاحتلال او القمع السياسي ثم ينتقل إلى شخصية اسمها جازية قائلاً

وحدك يا الجازية....

أيتها الوشم الرابض على فوهة المدفع....

أيتها الدمعة الحيرى على شفير الوطن....

يا ربيع الشهداء ....

وحدك يا جازية

وحدك تذرعين الأزقة المتربة الضيقة ....<sup>1</sup>

فالكاتب هنا يستنجد بجازية ويدعوها إلى المواجهة في إشارة إلى ضرورة كسر الصمت والخضوع والتصدي لما يهدد الوطن والهوية لذا ذكرها في سياق الحديث عن الخوف والمقاومة كأنها تجسيد للأمل الأخير في مواجهة الانهيار كما قال وهل تقدرين على مقاومة هؤلاء الملايين الذين تفرقوا في كل شبر من المدينة؟<sup>2</sup>

وذلك لاختبار القوة والصمود التي لديها وإظهار حجم الازمة لها ودعوتها للتحرك من أجل تغير ثم أراد منها الذهاب إلى ذياب علماً أنه ينتظرها بالفرس الأبيض وستنطلق معه إلى المنتهى ثم تحدث عن الصمت المخيف الذي يحيط بالمكان وكأنه خطر يجب كسره يشير إلى الجمود واليأس الذي أصاب الناس لكنه في الوقت نفسه يتضمن دعوة غير مباشرة للتحرك والمقاومة وفي النهاية يأتي بذكر أسماء أشخاص عادوا مما قد يوحي بأن تاريخ يعيد نفسه وأن هناك دورة من الرحيل والعودة المستمرة ربما مصيرهم مشترك لا يمكن الهروب منه، ثم الخروج إلى التابوت التي بدأ فيها الكاتب وهو متحصر على تراب وطنه معرفاً نفسه ، عندما ولدت سميت صالح على اسم جدي ووالدي فعل ذلك ليحيي الاسم ويتداول .

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 12

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12

ولدت في ظل معاناة وأزمة بالرغم من ذلك كان هناك كل شيء جميل ورائع ليس هناك مكان للنفاق والخديعة ولا للزيف هذه القرية الصغيرة تنام حاملة بريئة كرضيع في حضن جبل جبار كانت معيشة سهلة لدرجة كلنا نأكل كسرة عشير وطاس لبن كان يكفي عشر عشرون ثلاثون شخص لا احد يرقد جوعان كان فراشنا واحد ومخدة واحدة تجمعنا وقلب واحد فلما كان المحتل يريد قصف الشعب وجدنا جميعا أمامه دون نفاق كلنا يد واحدة لأننا أمنا بالصدق وبعمق ، أن أرضنا عطشانة وما يروها غير الدم فأول معركة خضتها كان عمري 17 عاما فأطلق عليا اسم صالح رصاصة وذلك لأنني جريت ثلاث كيلومترات على نفس واحد من أجل تحذير المجاهدين من قوات العدو ورغم الرصاص الذي كان يتهاطل الا أنني وصلت قبلهم وأخبرتهم وأنقذت المجموعة ضحك والدي سالم العل وأناي وهو يحتضني " أنت تعيش طويلا .... عندك سبع أرواح كالمقط، منذ ذلك اليوم التحقت بالصفوف بعدما توفي أبي شهيدا، جرح عميق ودخل المستشفى عشرين يوم وهو يقاوم لكن عجز الطبيب وأسلمت الروح فالجميع تأثر بموته وبكاء ملأ القاعات الا أنا في تفكيري وصيته التي أوصاني بها أدفني يمين أمك فقد فاز أبي بالشهادة ولقاء أمي التي ماتت في بداية شبابها تركت في قلبه جرحا عميق ولا أنسى أنه كان يصيني حتى انا ادفن يسارها كأنه يصيننا أن يجمع شملنا هناك، فقد فعل والدي كل شيء وقام بتربيته وحده، كونامي لما تركته كان شابا.

كان هو أبي وأمي وهو أسرتي كلها ورفض أن يتزوج وكان كل يوم يزور قبرها ويسقي تراها كنت أتأمل قبرهم من بعيد وأشم رائحة حب بينهم وأخيرا التقيا، وقررت طوي الذكريات والعودة إلى منزل ومعني وصلت جازية وعبد الرحيم عاد من دراسة في المدينة وتركت أم أولاد تحضر الطعام وخرجت إلى الأرض لأتفقدتها، وصدفة جميلة زارني ضيفان واخوي من ثورة الربيع والسعيد فرحت كثيرا بقدمهم وفتحت دار القبيلة وقدمت لنا بنت عمر مترد كسكس وطاس اللبن اكلوا وأنا أتذكر ذكريات الثورة عندما كان يجمعنا الحب كنا نقسم التمر والرصاص، فدار حوار بيننا نحن الثلاث مستغربين أنني لم أنغير في تفكيري ومبادئ يا صالح الناس كلهم تغيروا... الناس كلهم تبدلوا وتغيرت حياتهم إلى احسن الزمن لا يعود من أفضل استمرار الا انت تغيرت من صالح رصاصة إلى صالح مغبون وكانت اول مرة أسمع هذا اسم انغرز خنجر في قلبي فشرحت لهم اني جد سعيد بحياتي هادئة انتظر اكمل وصية ابي وادفن احدهما وهذا شيء يكفيني اعرف اني تكلمت كثيرا عن أبي لكنه فعل كثير من أجلي فنظرت إلى ربيع وجدته

يبكي بهدوء وسعيد ساكت كالحجر فشأت أن أغير الحديث اذا مت ادفنوني جنب والديا ولم يشأ سعيد تغير الحديث فقال لا احد يستطيع تجاهل ما فعله سالم العلوانى للوطن احبه الله اخده فالله يرحم الشهداء فقاموا ينصحونني أن أغير فكرة العيش في القرية وان اطلقها وان اتخلى عن ماضي ومقابلة القبور يوميا واذهب إلىالمدينة من اجل الماء و الكهرياء والغاز والبحث عن العيشة الكريمة قائلين لا تفكر فقط في نفسك بل فكر في الأولاد ودراستهم من حقهم ان يتحضررو ويعرفوا العالم أنت أديت واجبك اثناء الثورة فقلت اتركوني لحالي أنا أخافالمدينة، المدينة عاهرة فاجرة ستفسدني تبدلني تغيرني المدينة يا ناس قدرة وسخة وذهبت اجري الي عرجونة بنت عمر صندوق اسراري التي اختارها ابي لي كان يقول عليها نسخة من أمي وكنت استشيرها بكل شيء واخبرتها ماذا قال لي احبائي عن موضوع المدينة طرحت علنا سؤال واحد اذا رحمت مدينة هل سوف تتغير فجوابي كان صدمة بالنسبة لها لا مستحيل أخاف المدينة اخشى أن أصبح صالح خيط فقالت من صالح رصاصة إلى صالح خيط ؟

تبدل الخيط بالرصاصة ثم خرجت من شدة الخجل منها ورحمت أتكلم مع ربيع وسعيد وبالرغم خوفا من مدينة الا انني اعرف نيتهم وأرادوا بي خير اشفقوا عليا وعلى حالي ووضعي المعيشي حتى وجدت نفسي أقول نعم قلتها وأنا أعرف عرجونة لن ترفض قراري ثم جاء خلفنا ذياب كان يسعى للحاق بنا حولت تأخر لنكون قريبين من بعض وقلبي ينبض بسرعة بعد تجاوز هذا المشهد ينتقل إلى وصف مشاهد الطفولة حيث كانوا يقضون اوقاتهم في القرية محاطين بحيوانات صغيرة مثل الدجاج والمعز وكان لهم حقل النمل يتم ذكر كتاب القرية حيث كان أطفال يتلقون تعليمهم على يد الشيخ وكان البعض يتحايل للهروب من الدراسة، لكن الشيخ كان حازما مع قدوم الربيع كانت حياة تعج بالنشاط ويفرحون ويطلبون الهدايا ومع دخولنا المدرسة النظامية بالقرية كانت امه خالتي دلولة تأتي محملة بالطعام قائللا هذا نصيب زوجة ابني الجازية لذياب ورفضوا تزويجهم حتى يكملوا الدراسة واتفق الجميع على ذلك فكان ذياب مفتون بالتاريخ لكنه يرى انه مليء بالأكاذيب التي يسوغها الحكام، كنت على يقين أن هذا الطريق سيخطفه مني فهو يمارس الثورة غير متزنة فكان يرى ان امير عبد قادر خان قضية كونه استسلم لثورة، كان يرى نفسه هو وجازية احسن منهم قائللا الشعب هو الذي صنعهم وقدسهم فالأبطال لهم طريقان الانتصار أو الموت فأغير حديثه خشية أن يسمعه ابي، بعد أيام دخل المدينة وجد مسكن سابقا لأحد المستعمرين الفرنسيين مزود بكل الضروريات حتى

قال الربيع ضاحكا مبروك عليك ولاد كلب بنوها وشيدوها وورثناها من بعدهم الله يرحم شهداء فسكت ولم أرد عليه قال لي سعيد حمد الله يا صالح كل شيء موجود ماء كهرباء التدفئة خلصك الله من التعب وشقاء هنا كل شيء عصري بعد أيام أصبحت عاملا بالمستشفى بفضل ربيع وسعيد واقتنعت بالواقع فلا بأس حارس بالمشفى وهو رمز صحة هذا الشعب وصحة الشعب هي صحة هذا الوطن الغالي.

وهذا يعني لازلت وفي للوطن ولم أحن، عملت خمسة اشهر كنت اذهب للعمل في صباح باكر قبل الجميع وقبل الوقت بنص ساعة اساعد في تنظيف وفي سقي الأشجار وزيارة المرضى ولكن صدمت كنت انتظر الشكر والاعتراف واحترام علي اخلاص عملي بإتقان فتلقيت عكس ذلك إهانة من مدير المشفى فالزملاء العمل قالو عن صالح يتدخل في شؤون غيره ومن يتدخل فيما يعنيه وقع فيما لا يرضيه، ثم استدعاني مدير إلى المكتب عندما دخلت جلست فنظر لي نظرة استحقار من سمح لك بالجلوس، قف حتى اطلب منك انا ذلك، انتابتني الدهشة لماذا كل هذه العداوة تجاهي كأنه ورث المشفى من والديه ونحن عبيد عنده فقلت له اعرف متى اقف ومتى اقعد لست انت من تعلمني التربية واخلاق فتذكرت أبي ووصيته الغالية ورفاق الذين قسمت معهم التمر ورضاصة ودمعة ما كنا نعرف هذه الشكليات وهذه المظاهر الخداعة وزائفة فقال لي سيد المدير من الآن فصاعد احضر عند الثامنة وانصرف عند الخامسة لا احب أن أرى خلقتك فهمت؟ ولا تتدخل في شؤون المشفى لا يعينك لست وطنيا أكثر من ناس فقلت وانت من يراقبك تأتي بعد العاشرة وتغادر قبل حادية عشر، حدق بي وقال حارس يراقب مدير ويستجوبه؟ اسمع يا صالح انت مجرد حارس هنا فقط ورحت اتمتم هذا مدير فاسد الذي لا يأتي حتى فالوقت يمضي أوراق ويشرب القهوة ويقراً جرائد التي من حساب المشفى ويحتضن مع سكرتيرة القنبلة التي اختراها بنفسه بعدما طرد التي كانت قبلها وتفق معها لخروج في موعد وسهرة وعند حادية يخرج دون عودة، فهما يأكلون الفواكه واللحوم وأما مساكين المرضى وجبتهم العدس بالماء لم أستطع أن اسكت فأنا كنت جندي محارب لم أسكت حين كان سلاح عند رأسي اسكت عن هؤلاء الفئران؟ فدخولي المدينة كشف لي زيفها، رحل ذياب ليوصل تعلمه فالعاصمة في مجال الصحافة وانا التحقت بمركز شبه طبي لأخرج ممرضة وها أنا اعين في مشفى أطفال، وقد طرد عبد الرحيم من دراسة وأصبح متسكع ووجد والدي نفسه وجه لوجه مع حياة لم يحسب لها حساب حين غادر القرية وتأثرت

والدتي بذلك فصارت تعاني قلقا رهيبا، فدار حديث بيننا وحاولت ان اطمئنها أننا لم نخسر شيء.

ولاحظت نفسي اني اشتقت لذياب فصباح غد أرسلت رسالة له وعلى عجل ذهبت الي مشفى، وجدت رجل ينتظرنى واطال حديث معي لكن موضوع غير مهم ولم أفهم مبتغاه وعندما رأى تضايقي قال أوصلي سلام لأبوك وذهب فشككت انه معجب بي واراد خطبتي عندما اخبرت ابي احسست انه تعصب وتمتم حتى انت أمجد أملمد لم أشأ تدخل واستفسر من يكون، مشاكل ابي تضخمت مع مدير المشفى وبعد فترة قاموا باجتماع في المشفى مع المسؤول المالي ورئيس الفرع النقابي من أجل اشخاص المشوشين وبدأ يقرأ في ورقة ممزوجة بين العامية والفرنسية المشوهة لوحت بذراعي دون اذن قائلًا انا مستعد لكل شيء شرط واحد اسمعوني، هذا المشفى عليه شعار من الشعب إلى الشعب<sup>1</sup>، فقطعوا كلامي انت شخص أمي وشعارك خطأ يخالف الدستور وصحح قائلًا هو "بالشعب وللشعب" وارتدت رد، قاطعني شخص آخر وحولقة وذكر جميع انبياء صالحين يا سيد المدير هذا شعار زائف لم افهم شيئًا نحن اجتمعنا من اجل الشعار ولا مناقشة هم المشفى؟ وقام مدير يصرخ عليا، انت دائما مشوش لا شيء يرضيك الجلسة مرفوعة، وأنت لابد ان تحضر للمجلس تأديبي بهم عديدة رجعت إليبيت وقلق على وجهي هل اوهمونا اننا انتصرنا في استعمار؟ جاءت بنت عمر ام اولادي لم تبقى إلا هيا تزيل هي قالت لي: انت وحدك لا تستطيع تغير العالم هذا بالواقع متعفن، السفينة تقبت وسوف تغرق وحدك فيها يا صالح ومن شدة حب صالح للوطن صرخ من أعماق قلبه

قائلًا: انا لن اسكت.... تالله لن اسكت.... لن اسكت<sup>2</sup> بعدها حمل زجاجة عطر التي هي ذكرة من يوم زفافه فأول مرة لم يستشير ام أولاده، فبقيت تناديني وخرجت مسرعا إلخارج فالشارع ضيق تملئه رائحة خمر كل شيء متعفن في هذه المدينة حتى وجد نفسه في مقبرة الشهداء فألقى تحية ورش كل القبور بعطره وانا ابكي واستغيث لماذا تركتموني وحدي كنتم تسموني صالح رصاصة، وهم يسموني صالح المغبون، صالح مجنون، صالح غبي، وغفي ونام

<sup>1</sup> اعز الدين جلاوي، رواية راس المحنة، لمرجع نفسه، ص 35

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 37.

في وسط الشهداء كالصبي الذي ينام في حضن امه ومع فجر استيقظ "الذ نوم دقته في حياتي " ثم حبيتهم وخرجت لم ارجع للمدينة حتى وجدت نفسي قرب قرية فحال قرية تغير كثير أشجار ماتت والورود ذبلت حتى هيا حزينة من اجل خيانتنا ورحت إليقبر والديا اتمعن فيهما حتى خطر ببلي احفره واخرجهم لم يتركني قلبي اتخلى عنهم هنا استغفر الله هل جننت ؟ اتركهم في هذا تراب طاهر النقي تحملهم إلى المدينة القذرة الملوثة وقرأت عليهم الفاتحة واستسمحتهم وعدت إلى المدينة إلى النفاق ولقلوب قاسية رجعت إلى المنزل وسألت بنت عمر اذا كانت تريد شيئا امسكت من يدي قهوة وقالت اريد فقط راحتك النفسية لا تقلقها بالمشاكل التافهة ما زلت بحاجة اليك فتأملت كلامها مازالت جميلة رغم الكبر وتجعيد ورغم الام الراس الحادة وخرجت للعمل وبدأت ارتاح قليلا توقفت وقد هزنتي الحيرة هذا ليس المشفى الذي اعمل فيه لقد تغير مدخل الكلية ، لافئات ، اعلام ، الوان ، طلاء جديد ، كل شيء مزين رصيف ، ازهار ، فكرت نفسي جننت أو في حلم تركت المكان صحراء قاحلة رجعت وجدتها جنة وغيروا الشعار المشفى إلى أهلا وسهلا بالسيد وزير الصحة وبالقرب منها الصحة في خدمة الشعب انتابني الضحك والبكاء في نفس وقت من شدة الدهشة دخلت إلى الداخل وصادفني المدير اقعد ، اقعد يا سي صالح انت مجاهد كبير انت رمز هذا الوطن وهذا الشعب وخيرك لن ينسى وانا متعجب بما يحدث ما هذا النفاق فثرت غاضبا خائفون مني تريدون اسكاتي بهذه الطريقة وابعادي عن اسيا دكم؟ سينتقمهم الله منكم انه يمهل ولا يمهل رحمت إلى الغابة اتمشى لكي ارتاح من ضغط المدير خائن حتى اشم رائحة الدخان ووجدت ادوية تحترق مئات العلب من دواء تحترق تذكرت إشاعة التي دارت في مشفى قناتير من ادوية غير صالحة ومدير خائف من سيادة الوزير وعرفت سبب حرقهم في غابة ورحمت مسرعا إلى المشفى لن اسكت عن حق ، طبعا منعوني من دخول وصرخت من قلب يا خونة يا خونة اكتشفت جريمتكم حرقتم ادوية المرضى في الوادي و هم محتاجون قرصا واخبروا الوزير على اني شخص مجنون وفصلوني من العمل ، طرقت كل أبواب اشتكيت للمسؤولين كتبت للجهات المختصة وغير مختصة كلهم اتفقوا على أنني مجنون لا أصلح للخدمة في وقت الرجال كنت صالح رصاصة لما تحررت البلاد أصبحت صالح مغبون وفي اخر عمري صالح مجنون فأول حل فكرت فيه هو الهروب من هذا الموقع القذر واجتمعوا جميعهم هناك عند الصباح باكر ، أصرت ان تغادر جازية البيت عائدة الي مدينة على نفس الطريق الذي عرفت فيه ذياب وكانت تمشي وانا افكر في همومها التي تراكمت عليها مرض أمها واضطراب ابوها وبطالة اخيها ومضايقه الحمد املمد لها لم تعطيني

حتى الفرصة لأخبرها اني تخرجت هذا العام وسأوظف صحفيا في جريدة الشروق وسأسخر قلبي لخدمة شعبي ووطني سأجعلهم يعيشون الكوابيس ، اللصوص والخونة كنا في رحاب الفوارة حين ودعتها عائد إلبالعاصمة وفي ليل لم يأتي صالح للمنزل لقد انتابني الخوف وقلق عليه دق باب لما فتحت كان قادم عبد الرحيم وليس صالح فأخبرته ان ابوه خرج من صباح لم يعد فقلت لها جن ماذا افعل يتحمل تعبات جنونه وحده فوحدها جازية كان صوتها مغاضبا تلوم اخها على اهماله شؤون البيت فكرت ان اتصل بأقرب أصدقائه ربيع وسعيد يمكن ان يكون عندهم ثم تراجعت كي لا اقلق أحدا في هذه الساعة اذا لم يتحرك ابنه من لحمه كيف اطلب مساعدة من غيره فخرجت إلبالفناء احمل في يدي كرسي صغير فجلست في مكان يطل على شارع الخالي رحمت اراقب كل حركة فيه رأيتة يمشي ويسقط يصرخ بصوت عالي كأنه ليس بوعيه اصبح لا يشرب دوائه فقد اعصابه كنت اوصيه اللسان حلو يرضع اللبؤة لقد تغير منذ الاستقلال وازداد سوء بعد دخوله مدينة فحزنت عليه ورجعت اللوم في نفسي يا ليتني وقفت في طريقه عندما أراد مدينة ها انا فقدت الزوج ، أولاد، صحتي ، اه كم انت قاس أيها الدهر؟

انتقال إلمرحلة البحث عن العش في صباح القارص كان برد شديد وجليد على كامل الأرض وطرقات حتى التقى صالح بشاب بادر بالسلام وسأله إذا يعرف مسكن للكراء في الحي وقال الشاب أنت محظوظ بجوارنا مسكن لكنه ضيق أخبرني قائلا الضيق في القلب يا وليدي " نبرته كانت حزينة فعجبته كلمة وليدي كونه شخص يتيم كان يسمعها عند شخص واحد وهي مربيته نانا علجية حتى وصلنا إلبالباب توقفنا أشرت بيدي ها هو باب ورحبت بيه ترحيب جار جديد سعدت حارة حفرة بك ودعوته لشرب القهوة في بيتنا ولم يرفض ذلك كأنه يعرفنا دققت الباب ثلاث مرات مناديا نانا، نانا ضيف طرق بابنا<sup>1</sup> فطلت عليا مندهشة وجمدت في مكانها ورأيت ضيف أيضا مندهش وجامد في مكانه واصبح صمت رهيب بينهم حتى قالت نانا "سي صالح.....وليدي العزيز" اما علجيه .... اما العزيمة" واترمى في احضانها كالرضيع الفزع الجوعان، من شدة فرح لم تتنبه لي ام نانا وجرت غريب إلبداخل فعرفت انه عمي صالح علواني الذي ولدت في بيته ورضعت من صدر زوجته عرجونه وأصبحت اخ لجازية وعند شروق شمس غد انتقل عمي صالح مع اسرته إلبحارة بعد معاناة التي عاشها في المدينة

<sup>1</sup> عز الدين جلا وحي، رواية راس المحنة، المرجع نفسه ص 57.

فأوصى منير جارهم بالعوط على عائلة صالح لكي لا يشعر بأنه غريب بعد صلاة العشاء جاء بالعوط إلى البيت وهو ثمل من شدة شربه للخمر لم استطع لومه لأنه فاقد الوعي فقد كان يبكي ولا يريد رأيته عمي صالح في هذه الحالة فقد أوصيتني بهم فطلب مني أن ادعي له بالثوبة هو وعزيز فقد كان عمي صالح مندهش من حبه لمنير لأول مرة كونه ساعده لدفع جزء من مبلغ مالي ليشتري البيت كان عبد الرحيم يلقي عليا اللوم دائما بسبب فشله في حياة لم يدرس واصبح بطال ويلقي عليا اللوم كوني لم احسن توفير الوضع معيشي لهم ومن جهة جازية وذياب تحصلوا على شهادة البكلوريا معا و كانت جازية شديدة الغيرة على ذياب كونه يدرس صحفيا في العاصمة وكانت تعرضه على ناس مدينة انهم اراهابيات ومخادعات ،رغم خطوات أولى نحو الزواج تمت ولم تتم خطوات إدارية فقط لكنها كانت تغار وبعدها ارادت جازية مغادرة القرية للإكمال درستها رغم ان ابوها رجل بدوي لكنه شجعها لنجاح ومن جهة حلم منير الذي أراد العبور البحر وهجرة الي فرنسا وزواج بفرنسية ليحسن وضعه اما عبد الرحيم اصبح يشتغل في حمام مساعد الناس في تنظيف دلاكا وعاش كثير من استحقاق خاصة مع أمجد مما جعله يترك العمل من جديد فاقترح عليه منير ان يدخله صفوف الشرطة فشرع بانتقام في داخله اوقفه منير قائلا هذا عمل شريف لا يستعمل للانتقام هكذا ولم يكف أمجد بل ذهب إلى الصالح ليطلب الزواج من ابنته جازية وطبعا رفض ولم يهمله صالح المال أبدا قائلا اقطعها وأرميها للكلاب ولا أعطيه للعدو ثم الانتقال إلى المرحلة قرصنة الأحلام ذهب أمجد إلى المشفى ويتأمل فيها وطالبا يدها للمرة ألف وطرده ورفضت سماعه وجرحته قائلة انت خبيث و بعمر أبي لا يحق لك حتى تحدث معي وغادر ، اما منير وعبد رحيم جالسين في المقهى يتحدثان عن جمال عبلة ابنت إبراهيم جحا ، بعد مدة اختطفت حلوة على يد أملمد ظالم فكانت بالنسبة لحارة الحفرة هي شمس التي يتيمون بها امام احياء الأخرى وكانت فقط الجازية نظيرتها سمراء فكانت حفرة تضم اميرتين الشقراء والسمراء لم يبلغ والدها عن جريمة خوفا في سلب حقه منه عادت حلوة وراحت مباشرة لشرطة وللأسف كانت صدمة لأهل القرية اعتدى عليها أمجد أملمد وشرطة ابقتهما عندهم خوفا عليها من والدها وكان رد فعل صالح انه يجب فتح تحقيق وعقوبة اعدام ، بعد فترة اخفت الحلوة من قرية لا بد انتحرت او ذهبت للعيش بعيدا خوفا من المجتمع الذي لا يرحم و أمجد حكم عليه بالبراءة كتبت جازية لذياب رسالة من أجل طلب مساعدة منه وخلص من هذه قرية وكان رده قاسي عليها لم يستطيع مساعدتها اعمال صحافة كثيرة وهو مشغول في مواجهتها حزنتم كثيرا وفقدت امل ومزقت الرسالة واستسلمت

لواقعتها المر وعبد الرحيم أصبح شرطي وانتشر الخبر في قرية وبعد فترة تم تزويج عبد الرحيم من وهيبة ابنة الشيخ الهاشمي لكن شاء القدر ان يعيش معها الا شهر ومات مغدورا امام اعينها هيا وجازية وصالح قتل بالرصاص واحدة في قلبه وأخرى في عنقه من طرف جماعة إرهابية متخفية في غابة واستهدفوه كونه شرطي حامي للوطن فكانت صدمة قوية خاصة لي وهيبة قتل أمام عينها حضر الجنازة الجميع زملائه في عمل خرجت النسوة ومكان عالي بصوت النواح والعيول المرور إلى المرحلة الحب وعفونة الرصاص شكلوا فئات يقتلون أبرياء بحجة اسلام واطلقوا عليها انصار السنة المسلحة الوضع اصبح غير امن كانوا يتعدون على ناس بحجة انهم طواغيت ومبتدعين وشيعة وانهم من حزب شيطان وجزائهم قتل كان صالح حزين على ما حدث لأبنه وعبلة وعديد منهم أصبح بلده مستنقع للخوف ورعب سمع صالح دق عنيف كان يريد ذهاب للحظة تراجع وقف إلى اليمين لتجنب مقابلة الباب خوفا من اطلاق نار عليه لكن شاء القدر وراح ضحيتها الشيخ الامام وطوي الملف دون تحقيق قيل ان ارهابين هم من قتلوه كونهم حرضوه لإقامة فتوة لكن رفض المسلم لا يقتل أخاف وذهب دمه وسط الاقويل اخدوا الشرطة منير ولم نعرف السبب اذا كان من اجل السياسة او لشيء آخر اردت طلب المساعدة من ذياب لكنه انقطعت اخباره انتابهم الشك ان أمجد هو وراء هذه القصص كون يشتري كل شيء بماله ومن جهة ذهبت جازية وقطعت كيلومترات لتبحث عن ذياب وعندما وصلت لم تجده وعرفت ذلك من صديقه الصحفي ياسين ثم خرج منير وعرف المصائب التي حلت بسكان حي الحفرة من حسناء وان اخته جازية ذهبت للعاصمة من اجله وصالح رجع الي بيته القديم و أمجد ظالم حول الصرح المركز الثقافي الي مركز تجاري له وذهب للبقاع المقدسة أصيب منير بالدهشة زاد الوضع سوء كل اليوم مجزرة في مدينة اختطاف سيناتور في تبسة اغتيال رئيس محكمة بباتنة ،ودركين في تبسة قوات الامن تحاول القضاء على عشرين إرهابيا في جبال بابور وبوطالب وحر بيل ومن ناحية اخرة عرفت جازية ان ذياب مهدد وهو في مكان لا يعرفه أحد الا صديقه ياسين اصبح يكتب عن السياسة ويوقع باسم مستعار لكنها كانت ضد ما يفعله ذهب منير عند عزيز وهو خادم في محل أمجد وتعاطى معه منير حديث واثناء ذلك اعترف عزيز بفعلته انه ساعد أمجد في اصطيد الحلوة للدكان مقابل إعطائه الدكان وفعل الظالم فعلته بالحلوة واخبره انه هو وراء سجنه وتهمة بتجارة المخدرات اخده منير إلى مقر الشرطة مرحلة الخروج من التابوت رجعت جازية وعرفت ما حصل مع ولديها وزادت حالتهم الي اسوء وعرفت ان منير تورط في مصائب أخرى وعزيز انتحر خوفا من

شرطة وأحمد ومن شدة تألم جازية على وضع القرية أرادت قتل أحمد أملمد على يدها ليكون عار عليه حتى في قبره ذهب منير وجازية القرية لرأيه صالح و أحمد عرض الزواج على حسناء ورفضت لكن والدتها عابدة للمال أرادت تزويجها به غصبا عنها رجعت جازية ومنير إلحارة حفرة ووجدوا كثر من شغب كون أحمد أمر بالتهديم المساكن وإخراج الناس من بيوتهم انتقام منهم وسكان قاموا بحرق مركزه تجاري لكن نقلتهم الشرطة لينتهي بهم مطاف بالسجن بتهمة التحريض والشغب ومع اسف احرقوا بيت منير واحس بالهزيمة لأول مرة الكتب احترقت ومن جهة كشف ذياب حقارة أحمد كلها في جرائد وضرب ضربته ، اما وهيبة رزقت بطفل سمته سالم العلاواني فرحت جازية بالخبرين شعرت بانتصار شرفة الأخيرة رجعت الحلوة للانتقام ودفاع عن شرفها وطعنت أحمد بالخنجر وخلصت اهل حارة منه وتزوج ذياب جازية وحفل زفاف حضره جميع اهل القرية.

### 3- المكونات السردية :

#### الشخصيات:

#### – الشخصيات الرئيسية:

شخصية صالح: الذي لقب بصالح الرصاصة منذ سن السابع عشر من عمره. رمز للكفاح والقوة، يمثل شخصية محورية في الرواية تحمل امالا للاستقامة والتغير للأحسن، له مبادئ واخلاص لوطنه، يجسد صراع بينه وبين قساوة مجتمعه والظروف بيئته صعبة ولا يستطيع تأقلم مع جيل الجديد، يعيش في ذكريات زمن الماضي الجميل، رغما عن المعاناة التي عاشها قديما لكنه سيواجه عديد من مشاكل وتحديات تهدد قيمه ومعتقداته ويعتبر خيط الذي يربط بكافة الشخصيات والأحداث.

شخصية جازية: هي ابنة صالح بطل الرواية ومن شخصيات النسائية مهمة تعكس واقع المرأة الجزائرية، التي تتحلى بالصبر والقوة، تسعى دائما إلى النجاح وفرض وجودها في المجتمع، تواجه العديد من المشاكل لكنها تعسى دائما لرضى والديها. تتعرض للتهميش والتحرش من طرف رجل بعمر والدها لكنها تحافظ على شرفها وسمعتها دائما، تحب شخص وتشاء الأقدار أن تفارق خطيبها بسبب الظروف بلدها غير ملائم.

ذياب: هو خطيب جازية منذ صغر سنهم، رجل سياسي اختار طريق نجاح أراد أن يصبح صحفي ليسخر قلمه لدفاع عن قضايا وطنه. لكنه سيواجه صعوبة بعد نجاحه في الصحافة من طرف رجال الفساد لإلزامه الصمت لكن مبادئه لم تتغير لينتهي به مطاف بتحقيق أهدافه.

عبد الرحيم: هو ابن صالح واخ لجازية، خرج من دراسة بسبب الفقر اسرته وأصبح شخص بطل مما أدى به الي القاء لوم على الديه دائما لعدم توفير حاجيته وحياء راغدة. حتى جاء يوم الفرج والتحق بصفوف الشرطة ثم تزوج لكن شاء القدر ان يتم غدره من طرف جماعة إرهابية واستشهد بعد شهر من زفافه.

منير: شخصية قريبة للقلب كما وصفها صالح ويعتبر كأخ لجازية يسعى دائما لنجاح لكن ظروفه غير مساعدة، يواجه مشاكل بسبب شخص ظالم يتم اتهامه من اجل التغطية على نفسه مما يجعله يريد انتقام منه في الأخير بمساعدة جازية والفتاة الشقراء.

#### – الشخصيات الثانوية:

عرجونه: وهي بنت عمر أم أولاده، زوجة صالح رصاصة وجسدت شخصية الزوجة الجزائرية الوفية وامرأة بألف رجل في عينه وصندوق أسراره. تعيش ضغوطات نفسية وجسدية بسبب ظروف المعيشية الصعبة وتحملها مسؤولية أولادها، كامرأة جزائرية حرة صبورة.

الربيع والسعيد: أصدقاء مقربين لصالح رصاصة وداعمين له، أصحاب مواقف يجدهم عند وقت الشدة.

خالة دلولة: أم ذياب.

هجير: أخت صالح.

بسمارك: أستاذ تاريخ.

علجيه: هيا امرأة كبيرة في سن ربت يتيم منير منذ الصغر وصالح الرصاصة وينديها نانا.

رابح بسكري: زوجها.

وهيبة: زوجة عبد الرحيم.

إبراهيم جحا: شخص تعرض للظلم من طرف أحمد وفقد ابنته ليصبح شخص حزين.

عبله ملقبة بالحلوة: فتاة جميلة جدا تتعرض لاعتداء من طرف أمجد وتختفي في ظروف غامضة وتظهر في الأخير للانتقام واخذ التأثير.

عزوز بهلول: عاشق لعبله حلوة متحصر على ما حدث لها.

#### - شخصيات معارضة:

أمجد أملمد: رئيس البلدية أبوه كان حركي مما يجعله ينتقم من جميع شخص في حارة الحفرة من بينهم صالح رصاصة، يرتكب العديد من الجرائم والجنايات، لكن بسبب منصبه وماله يخرج دائما براءة، وفي الأخير ينتهي به المطاف بكشف جميع خباياه ويقتل من طرف الفتاة الشقراء لاعتدائه عليها.

مدير المستشفى: هو شخص مسؤول ذو منصب عالي، يستخدم سلطته على العاملين من بينهم صالح رصاصة ويحتقرهم، لا يمارس عمله بضمير وإخلاص رجلا فاسدا من كل النواحي ويتردد كل شخص يريد كشفه ويلزمهم الصمت.

رئيس الشرطة: رجل الظالم يخضع لأوامر أمجد ويغطي على جرائمه، ويأخذ الرشاوي "قال الشيخ: أنتم الشرطة تستحقون الذبح كالخراف من القفلا لا من الرقابة" ص 122 وكان يقصد الشرطة الفاسدة.

الأمير: هو رئيس الجماعة الإرهابية يقطع الطرقات ويقتل الناس بدم بارد وهو من أمر بقتل عبد الرحيم ومات شهيدا بحجة أنهم مسلمين متسترين تحت مسمى نشر الاسلام.

#### الزمان:

الزمن الخارجي: يتزامن في فترة الثورة وما كان يعيشه في تلك المرحلة قائلا: كان عمري اذ ذاك سبعة عشر عاما.... أول معركة خضتها أسماني الاخوة صالح رصاصة جريت ثلاثة كيلومترات على نفس واحد كي احذر المجاهدين المجتمعين من قوات العدو التي حضرت كي تحاصرهم...." (ص15) أيضا قال " زارني ضيفان الربيع وسعيد أخوي في الثورة " (ص17)، وهنا وصف احداث التي عاشها وذكرياته التي جمعته مع أصدقائه المجاهدين. ثم ينتقل الي زمن لاستقلال وذلك تبين عندما ذهب الي المدينة، وعند دخوله المنزل قال: وجدا لي مسكنا وسطها .... كان

زمن الاستعمار لأحد المعمرين الفرنسيين ص (27) " أيضا قول الربيع " مبروك عليك.... ولاد كلب بنوها وشيدوها وورثناها من بعدهم... الله يرحم شهداء الكرام " (ص 27) وهذا دلالة على الزمن الاستقلال وانهم انتهوا من المأساة لكن ترك المستعمر أشياء لا تنسى المادية والمعنوية والبشرية.

ثم مع تطور الأحداث انتقل الكاتب الي زمن العشرية السوداء في فترة التسعينات.

شهدت هذه الفترة صراع دموي القتل والاغتيال، تشكيل جماعات إرهابية اذ حرفوا الدين لصالحهم علناً أساس الجهاد من اجل الإسلام، تفشي العنف والاغتصاب، فقدان الأمن الأمان ودلالة على ذلك «عند المنعرج توقفنا ... مد الربيع يده يودعني ...وقبل أن يسحبها قال بحسرة وهو يمسك برشاشه تحت قاش بيتوه الدرعاء متى نهناً في هدا الوطن؟ سنهنأ حين نحمل السلاح ضد كل أنواع الإرهاب وافترقنا...ص 116، 117 " تفشي الاغتصاب دلالة على ذلك " كيف يجرؤ انسان على اختطاف حمامة مكسورة الجناح كالحلوة لم تتجاوز الثامنة عشر من عمرها؟ انها جريمة بل جرائم خطف وحجز واغتصاب ص 100 " أيضا كثرة مسؤولين الفاسدين ودلالة على قوله " عليك لعنة الله تنام على ملايير تجارة الحرام وتهريب والرشوة ثم تفتح فاك لتشمت بالفقراء الشرفاء.... يضحون ليحفظوا لك نظام.ص 123. ظهور قطاع الطرق وهم من جماعة إرهابية يقتلون الناس بحجة الطاغوت دلالة " هذا طاغوت ...انه طاغوت... وجدت تحته مسدسا. الله أكبر...اقتلوه عدو الله ص 127 ولم يكن عبد رحيم وحيد وشهادة على ذلك " لقد أكد السائق والمرأتان وجماعة أخرى ممن وقعوا في الكمين وابتزت أموالهم ان القتلة كانوا شبابا ملتحين ... وكانوا يتحدثون باسم اسلام ...أنهم هم...لم يفعلوا هذه فقط... لقد اقترفوا مجازر أبشع وقتلوا أطفالا ونساء أبرياء " (ص 133).

### – الزمن الداخلي:

تمثل في استرجاع الكاتب للأحداث الماضي أثناء فترة الاستعمار وبعد الاستقلال لكن بشكل غير مباشر يعود الي مراحل سابقة مما جعل زمن الرواية غير محدد.

كان صالح مشوش بين ماضيه وحاضره ولم يفصل بينهم في الرواية فما عاشه لا يستطيع ان يمحيه في حاضره، فكان في جميع احداثه يستحضره ويحن اليه رغم المحن التي مرت عليه الا انه لم يتخلى عن مشاعره السابقة ودلالة على ذلك "ماذا لو عاد بي العمر الي حضن نانا.... نانا

وحدها تقدر على انقاذي اه أيتها البتول رحمة الله عليك" ص(112)، "أنا ماكنت أكل الطعام لكي كنت اكل الذكريات ...ذكريات الشباب وذكريات الثورة لما كنا لا شيء يجمعنا غير الحب حتى كنا نقتسم التمرة الثلاثة والاربعة ونقتسم الرصاصة والدمعة" ص (17) (18)، " تذكرت أيام زمان تذكرت الرجال الذين مشينا معهم على طريق واحد" ص(41).

### المكان:

لعب المكان دورا كبير في رواية "راس المحنة" تعمد الراوي ان تدور الأحداث بين المدينة والقرية ليكشف لنا تقاليد وأصالة القرية المغايرة للبيئة الحضرية في المدينة، فيعيش الشخصيات في مكانين مختلفين ومتناقضان، خاصة الشخصية الرئيسية صالح رصاصة مما يجعله في صراع دائم كونه لا يستطيع تأقلم في المدينة.

### – الأماكن المفتوحة:

#### القرية:

هي الوجهة الأولى التي انطلقت منها أحداث الرواية التي كانت رمزا للأصالة والأخلاق العالية وتميزهم بالتعامل الحسن والجود والكرم لقوله: " ولدت في حضن هذه الرؤوم هذه القرية الصغيرة تنام حالة بريئة كرضيع في حضن جبل جبار...كل شيء جميل ورائع ليس هناك مكان للنفاق والخديعة ولا للزيف والمكر... كسرة الشعير وطاس اللبن كانا طعامنا جميعا ... عشرة ... عشرون .... ثلاثون ليس بيننا جوعان ". (ص14).

اتسمت بالبساطة والهدوء دلالة على ذلك قوله: " خرجت اتفقد الأرض التي ازدهرت فرحا... وضحكت بالأعشاب والورود... كان الجبل يفتح ذراعيه كالعاشق الولهان يضم قريتنا فتنام في حضنه في وله شديد... " (ص17). " انا هكذا سعيد وهانئ في قريتي مع زوجتي وأولادي " (19)، رغم صعوبة العيش فيها لأسباب عديدة من بينها عدم توفر الخدمات الصحية والتعليمية، محدودية فرص العمل، نقص الماء والغاز، التهميش من طرف السلطات وهذا ما جعل صالح يتخلى عنها بحثا عن تحسين المستوى المعيشي ودلالة على ذلك قول السعيد لصالح " هكذا يخني صالح ستضع وتضيع عائلتك وأولادك...لابد أن ترحل الي المدينة من حقل ان تعيش

سعيداً " (ص 20\_21) فالقرية كانت بالنسبة لصالح راحة نفسية ومكان آمن له ولأسرته لكن كانت حاجزاً لأولاده لتحقيق أهدافهم لنقص الحاجيات فيها.

المدينة:

هي أمل وبداية النجاح والاستقرار ، والوجهة الثانية التي اختارها صالح وأسرته كونها تتوفر فيها فرص العمل وتعددت فيها المدارس والمعاهد والجامعات وتوفير كل وسائل الأساسية للعيش كالغاز والماء والسكن لقول ربيع " هناك يا صالح في المدينة الماء والكهرباء والغاز والجامعات والمشافي والطرق المعبدة من حق الأولاد أن يدرسوا...من حقهم ان يتحضرروا ويعرفوا العالم..."(ص21) فغامر صالح وترك كل شيء ورائه ليتفاجأ بعد مرور شهر انه اختار الوجهة الخطأ وان الحياة القرية ارحم من مدينة لقوله " دخولي المدينة كشف لي زيف الواقع..."(ص31)، أيضا وصفها كأنها سجن لقوله " جريت...جريت...كأنني في ريعان الشباب ... أحسست أنني خرجت من المدينة خرجت من السجن من زنزانة سلطان طاغية ... " (ص38).

المقبرة: وهي مقبرة الشهداء التي دفنت فيها ام صالح وسالم والده لقوله " خططت قبوري بجانب والدتي وأحطت الكل بالأزهار الأشجار اسقيها كل يوم .... وأتفقدتها كل يوم ص(ص16).

أيضا " نظرت للقبور كل قبر فوقه هالة من نور هزتني الغبطة"(ص40).

المدرسة النظامية: لقوله " ومعا دخلنا المدرسة النظامية بالقرية" ص (ص24).

الثانوية: «تغير مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية" (ص25).

المشفى: وهو المكان الرئيسي في الرواية دارت فيه احداث مهمة وفيه كشف صالح العديد من أسرار وحقد الناس ونفاق من مدير الي العمال لكونه اشتغل حارس في المشفى لقوله " بعد أيام أصبحت عاملا بالمشفى بفضل الربيع والسعيد..." (ص28). أيضا "لا بأس يا صالح ...عامل بالمشفى...حارس ف المشفى...وهو رمز صحة هذا الشعب. (ص28)

وذكر المشفى أيضا من طرف جازية لكونها ممرضة ومتربصة فيه لقولها: " صباح الغد أرسلت الرسالة التي كتبها الي ذياب وعلى عجل انتقلت الي المشفى." (ص33).

مركز الشرطة: " وحين ذهبت إلى الشرطة لتبلغ أبوقها عندهم خوفا عليها من أبيها" ص(99).

المقهى ودكان: " تعودت ان اتي بها من المقهى الي دكاني وأرتشف منها ببطء شديد " ص(103).

– الأماكن المغلقة:

البيت: " كنت قد وصلت البيت .... فطويت صفحات ذكرياتي ومعني وصلت الجازية "ص(17).  
أيضا " لقد جاء الي البيت مع مجموعة من رفاق السلاح.... " (ص 49).

الحدث:

- تصوير معاناة صالح رصاصية في فترة الاستعمار واستشهاد والديه وتأثره بموتهم
- انتقاله من القرية الي مدينة وعدم تأقلمه مع الوضع المعيشي الجديد
- دخوله الي منصب جديد في مستشفى وتعرضه للظلم من المدير المشفى
- طرده من المشفى والرجوع إلى المرحلة الصفر ومحاولته بدأ من جديد
- استشهاد عبد الرحمان ويرزق بمولود جديد من وهيبة
- تعاون جازية ومنير وزياب من اجل كشف جرائم امجد وفضحه في حارة
- اسقاط امجد املمد في الفخ والانتقام الحلوة منه يوم الزفاف من جازية بطعنه حتى الموت وتخليص جازية.
- زواج جازية من زياب بعد عدة معاناة.

4- السمات اللغوية:

اللغة:

تميزت اللغة في رواية راس المحنة لعز الدين جلا وحي بأبرز العناصر الفنية التي تساهم في بناء المعنى وتكثيف دلالتها الرمزية والشعرية، فلم يعتمد الكاتب على اللغة المباشرة بل لجأ إلى استعمال الكثير من الرموز والفلسفة، إذا تهدف الرواية في الأول الى اثاره الالتباس لدى القارئ وخلق صراع في نفسية المتلقي وتشويقه لمعرفة الأجوبة وتحفيز التأويل وفك الرموز، فقد كان بارع في تصوير المشاهد وذلك بسبب تسلسله للأحداث واستعمال اللغة السهلة واضحة مع دمجها باللغة العامية مما يجعل القارئ كأنه يعيش مشهد مسرحي واقعي ومنح الرواية عمقا ثقافيا وانسانيا.

مقاطع من الرواية:

\_أي سحر يملكه هذا التراب

تعطيه كل شيء وتحس أنك لم تعطه شيئاً

هذا التراب يعطي بسخاء ولا يأخذ أبداً

ما معنى حبات العرق التي نذرفها الآن على خده؟ ص 14

فقد استعمل الخطاب اللغوي محمل بتأملات وجودية حول الحرية، الحقيقة والموت،

الهوية، الظلم، النضال أيضاً.

مقطع آخر:

\_ زارتنا البركة..... زارتنا البركة .... ص (183).

\_ بدأ الوزير كلامه: "أمامنا عمل بزاف ومشاكل قد لجبل

وزارتنا.... Parce que

... لازم نخطط ونشيد importante ... très importante

عمرات باش نقضي على مشكل السكن الخطير ونسهل ل "les habitant"

البسطاء السكن ولو بالأديان .... (142).

فاستخدم اللغة العامية بكثرة لتعزيز الهوية المحلية وتعبير عن الانتماء للجزائر، وإبراز اللهجة  
فهي ليست فقط وسيلة تواصل بل هي رمزا لتصوير البيئة الشعبية وأيضاً دمج اللغة  
الفرنسية مع اللهجة العامية رمزا آخر فأراد عز الدين جلا وحي ان يوضح فترة الطويلة التي  
جلسها المستعمر قد تركت لغتهم على لسان الشعب جزائري وأصبح يدمجها في حديثه وهي  
رسالة مشفرة في روايته.

الاتساق والانسجام في رواية رأس المحنة:

ان رأس المحنة رواية تتميز باتساقها الشكلي حيث يحافظ الراوي على أدوات الربط والبناء  
اللغوي المتماسك كما أن الانسجام الدلالي واضح من خلال وحدة الموضوع وتربط  
الشخصيات والأفكار بحيث يسير النص فكرة واضحة متطورة.

\_ الضمائر: وردت في الرواية بشكل كبير لإحالة الى الشخصيات مثلا استخدام الضمير انا، انت  
وهو، يدل على الشخصية بطل صالح مثال "قلت وأنا متعجب"، "وأنت أنت... حالتك تفجع..."

لم تتغير ولم تتبدل " ص (18). وأيضا حضور ضمير الغائب "هم" يعود على العدو المستعمر مثال: "أولاد الكلب بنوها وشيدوها ورثناها من بعدهم".... ص (27).

أيضا ضمير الغائب " هو" يعود على مدير المشفى مثال: « سبحان الله حارس يراقب سيده.... يراقب مسؤوله...» ص (30). غرض من الضمائر" يحل محل الاسم العائد له، يعطي دلالة الحضور او دلالة الغياب بنهج تبادلي وتفادي تكرار.

\_ أدوات الربط: بحيث وظف عز الدين جلا وحي: حروف العطف أمثلة: "و\_ ثم\_ حتى أو،"

\_ حروف الجر: "في، الى، على، عن، ب، ل "

\_ الأسماء الموصولة: " التي، الذي، الذين "

الغرض من ادوات الاتساق: تساعد على ربط الكلمات والجمل ببعضها البعض وتوضيح المعنى وتنظيمهم ومحافظة على تدفق النص دون انقطاع.

\_ تكرار الكلمات: مثال " كلنا في فراش واحد...مخدة واحدة.... حائك واحد" ص (15).

" يا ذياب هذا بحر لا نحسن السباحة فيه يكفيننا بحر الحب" ص 25

أيضا تكررت كلمة "طريق، أبطالنا، ذياب، جازية، الحكاية، الأرض "

دلالتة: وسيلة من وسائل توكيد المعنى وتحسين اللفظ.

رواية راس المحنة لعز الدين جلا وحي تحمل الكثير من الأساليب البلاغية التي تخدم رؤيتها الفنية الفكرية، ومن بين هذه الأساليب نجد السجع اذ أضاف للنص ايقاعا مميزا ومنح اللغة بعدا شعريا.

ظهر السجع في الحوارات الداخلية وفي وصف الأحوال والمواقف المتأزمة بما يتناسب مع الجو العام للرواية المتمثلة في المعاناة البطل صالح وصراعه النفسي والاجتماعي وسياسي مثال:

\_ كنت أردد بيني وبين نفسي. ص 62

\_ يا روحي.... يا قلبي.... يا مبتغاي. ص 89

\_ دون ابتسامة .... دون نكتة.... دون نكتة... دون فرح. ص 101

\_ اربيع ربعاني

كل عام تلقاني

انا وخياني

في لجبل الفوقاني.ص103

غرضه: تعزيز الجانب الايقاعي للنص وتكثيف الدلالة، منح النص نكهة فنية أقرب إلى الحكمة أو المأثور الشعبي.

\_ الجناس: "مثال تعطيه كل شيء وتحس أنك لم تعطيه شيئاً"

غرضه: يكرر الكلمة أيوهم القارئ ثم يفاجئه باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ يحسن اللفظ.

\_ طباق السليبي: مثال "حركته تنام.... وحدي لم أنم" ص 51

\_ طباق إيجابي: مثال: "دعونا ... اتركونا" ص(52)، " نخسر، نربح" ص 33

غرضه: هو من المحسنات البديعية التي تطري على النص الجمال الذي ينقصه.

استخدام الراوي عز الدين جلاوي لغة واضحة مشبعة بالصور البيانية والأساليب البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية مثال:

\_ "رمى بستائر همومه على وجهي فابتلع كل فرحة لدي" (83).

حذف المشبه به الكرة لأنها هي التي ترمى وانما ذكر في الكلام ما يدل عليه هموم ودليل على انها استعارة الهموم لا ترمى.

\_ "نزلت وانا أصفع الباب"

حذف المشبه به انسان وانما ذكر في الكلام ما يدل عليه الباب ودليل على انها استعارة الباب لا يصفع بل يغلق.

\_ "لم يهتم بي بل غرس رأسه من جديد في الكتاب واستمر في القراءة" ص69

حذف المشبه به الشجرة وانما ذكر في الكلام ما يدل عليه رأس ودليل على أنها استعارة الرأس لن يغرس.

\_ كناية عن اصدار الحكم مثلاً: " الرصاصة الحارة التي تخرج فلا تعود". وقصد ان الرصاصة إذا خرجت لا يمكن ان تعود.

## الحوار:

لقد أتقن عز الدين جلاوي تقنية الحوار لالتزامه بضوابطه وعدم الخروج عن الموضوع، ونقل الأفكار والأسلوب والصراعات النفسية والواقع الاجتماعي والسياسي المعقد سواء عن طريق الحوار الخارجي الذي كان بين الشخصيات الرئيسية والثانوية والمعارضة وكشفنا عن طريقه النوايا والنفاق والخيانة والظلم والتوتر الذي دار بينهم والحوار الداخلي والذي كان بكثرة فقد اعتمد عليه ليظهر صراع الذات، وصورها في مشاهد الامل، ولحظات الالم والندم وهذا يساعد على التفاعل القارئ مع شخصيات كأنه يستمع ما يجول في قلبها وما في عقلها وأضاف طابع درامي وواقعي.

امثلة من الحوار الخارجي:

قال لي الربيع وهو يرفع شاربيه الكثيرين إلى الأعلى:

\_ يا صالح يا رصاصة ... مالك لا تريد أن تتبدل؟

قلت وأنا متعجب:

\_ أتبدل كيف؟ ماذا تقصد؟

قال السعيد وهو يضحك:

\_ فات وقت الرصاص يا صالح يخى.... اليوم نحن في عصر الأسلحة النووية والكيمياوية...

الحوار الداخلي:

وهذه أول مرة أسمع فيها كلمة صالح المغبون بدل صالح الرصاصة .... انغرز الخنجر عميقا يغتال فرحة القلب....

الأسلوب:

تميز أسلوب في رواية راس المحنة بالرؤية الرمزية والفكرية، وكانت الشخصيات ترمز إلى قضايا أعمق ومزج بين الحوارات الدرامية واللغة العربية والعامية ونقد الاجتماعي والسياسي فشملت الرواية في أسلوبها تنوع فكري عميق، فوظف عز الدين جلاوي كلا الأسلوبين الخبري والانشائي ولكن بدرجات مختلفة غير ان الأسلوب الخبري هو الاغلب في بنية السرد بينما الانشائي ليضفي توترا دراميا او شحنة عاطفية في الحوار

امثلة من أسلوب الخبري:

\_ كان عمري اذ ذاك سبعة عشر عاما. ص15

\_ حين أسلم الروح كانت فهيمة الممرضة تتصبب عرقا وتتصبب دموعا. ص15

\_ زارني ضيفان الربيع والسعيد أخوي في الثورة ص17

\_ بعد أيام أصبحت عاملا بالمشفى بفضل الربيع والسعيد ص28

\_ لاحظ في عيني الغضب ص31

غرضه: يفيد نقل المعلومة او تقرير عن الواقع يحتمل الصدق او الكذب

امثلة من أسلوب الانشائي:

\_ وما تستعطين أن تفعلى؟ ص12

\_ وهل تقدرين على مقاومة هؤلاء الملايين الذين تفرقوا في كل شبر من المدينة؟ ص12

\_ بما أشارت بنت اعمر؟

غرضه: طلب الشيء أو للتأثير في المتلقي وليس مجرد الاخبار.

## 5- أبعاد رواية "راس المحنة"

البعد التاريخي والاجتماعي في رواية " رأس المحنة " لعزالدين جلاوجي:

الرواية مستلهمة من الواقع السياسي والتجربة الاجتماعية، عكست رؤية الكاتب حول الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار وبعد الاستقلال وخاصة الفترة الحساسة في التسعينات ولما خلفته العشرية السوداء من عنف سياسي ومجازر وقتل والاعتصام، الذي كان له جانب قوي في تأثر بالغ في ذاكرة كل فرد في مجتمع.

ناقش الكاتب عدة مواضيع وطنية وسياسية تخص المجتمع ووظيفها في روايته لحبه لوطنه ودفاع عنه، محاربة البطالة وبحث عن العمل، اختلاف الطبقات في مجتمع، دور المرأة، محاربة الفساد وخائنين الوطن.

أمثلة من الرواية:

\_ دفاع عن الوطن: " كلكم اتفقتم على التخريب ... كلكم تامرتم على هذا الوطن... أنا لن أسكت تالله لن أسكت ". ص (37)

\_ الوضع المعيشي واختلاف طبقات: وذلك لإظهار الطبقات وصراعها في مجتمع " انظر يا صالح ياخي كل شيء موجود الماء الكهربا التدفئة المرحاض البلاط الطلاء كل شيء يا صالح مغبون خلصك الله من التعب والشقاء الهائم والبراميل وسقف الحلفاء والديس ومصباح المازوت هنا كل شيء عصري " ص 27، 28

يقوم بتوضيح غير مباشر الا ما يتعرض له المجتمع من فروقات في طبقة وان البيئة تلعب دور مهم للثبات وعيش كريم.

\_ دور المرأة: لعبت المرأة دورا محوريا ومحمل بالدلالات الرمزية وظف الكاتب شخصيات نسائية تختلف الشخصيات في أدوار لكن تجمعهم صفات متشابهة ككل امرأة جزائرية تتحلى بالصبر ومقاومة ودفاع عن شرفها.

مثلا: شخصية عرجونه بنت عمر: مثال لزوجة صالحة التي تربي أولادها وتطيع زوجها وتتبعه أينما ذهب بالرغم من المعاناة والفقر والمرض الا انها تبقى في منزلها صبورة ومحملة بأمل.

شخصية جازية: وهي ابنة المثابرة الصبورة التي تحاول دائما النجاح في مسيرتها الدراسية والعملية من أجل ان تسند والديها، البنت التي ترمز للحنان والمسؤولية والقوة والجرأة التي يرتكز عليها الوالدين عند كبر سنهم.

شخصية عبلة الحلوة: وهي الفتاة جميلة قلبا وقالبا، تتعرض للظلم عدة مرات وليس لها أي ذنب فما حدث، يتم توقيفها عن دراسة دون سبب من قبل والدها ثم تتعرض للقذف من طرف المجتمع بعدها تتعرض للاغتصاب من طرف وحش بشري يخطط لها لينتهي بها المطاف الهروب من هذا مجتمع الظالم لأنها لم تأخذ حقها من المتهم ومن الشعب الذي استحقها ولم يدافع عنها وهذا يعكس ما تتعرض له المرأة أحيانا.

وهيبة: وهي الزوجة التي تبقى وفيه حتى بعد موت زوجها.

**البعد الثقافي " الموروث الشعبي ":**

لقد وظف الكاتب الموروث الشعبي الذي يقصد به مجموعة من التقاليد والعادات والفنون والمعارف وتشمل الأمثال وحكم والغاز واللهجة العامية وقصص واساطير والاغاني الشعبية التي تسهم في تعميق البعد الثقافي وإبراز الهوية الشعب الجزائري وتعزيز الانتماء لتعطي نص طابعا واقعيا وفنيا وجماليا لرواية.

توظيف الموروث الشعبي في رواية راس المحنة:

اللهجة العامية: دارنا ص 40، الحيطان ص 40، اقعد اقعد ياسي صالح ص 49، فعلتها يا ولد الكلب ص 49، مقطوع من شجرة ص 56، وليدي عزيز، أما علجيه ص 57، هاك قرا كتاب وستعرف حقيقة ص 68، حمام حمامك تفضل ص 72، نطقوا دفعة واحدة وسكتوا مبجلين دفعة وحدة ص 77، رميتها عليهم ص 78، الله غالب ص 91، الدنيا فانية يا ولدي ما زلت صغيرا ص 94، على سلامتكم يا عي صالح ص 99.

الامثال الجزائرية:

\_ " اللسان الحلو يرضع اللبؤة " ص 53، ويعني اكلام الجميل يجبر خاطر انسان ويسهل الوضع مهما كان صعب

\_ " نار تلد رماد " ص 70، ويعني الرجل الفحل الذي يترك الورث لأبنائه سواء شيء مادي او معنوي

\_ " ما تسرح ما تروح ما تجيب الفايده " ص 75، وتعني الشخص البطال او الكسول الذي لا يأتي بقوته.

\_ " جوع كلبك يتبعك " ص 77، وتعني الشخص الذي يذل الناس من اجل اعطائهم مقابل.

\_ " شببك لبيك كل ما تطلب بين يديك " ص 78، وهو مثل من خرفات القديمة يستعمل كمجاز لتحقيق شيء او امنية

\_ " الدنيا فنية ودجاج يموت " ص 72، وتعني كل شيء سوف ستنهي والله وحده دائم

\_ " كل عطلة فيها خير " ص 94، وتعني حسن ظن بالله.

\_ الأغاني الراي جزائرية:

اغنية شاب خالد ص 76:

أنا لمهبول

وأنا شراب لالكول

سربي سربي والليله نعمر راسي

أنا المريول

والي بلاتني وشكون

عمر عمر

والليله نخرج قلبي.

أغنية راي لشاب حسني: ص 217

راني خليتها لك أمانة

اتهلّى فيها

ما تغبنهاش

هي حبيبي أناي

لكن ربي ما كتهاش.

حكايات الشعبية لتسليه وضحك: "72"

" يحكي ان ذبابة سافرت مختفية .....اما عجوزة فرحمة الله عليها " وانفجر الجميع ضاحكين

بعد الرمزي:

لقد وظف عز الدين جلاوي عدة دلالات رمزية فالعنوان وحده كان عبارة عن رمز، فوظفه عن طريق الشخصيات وزمان ومكان فكل كلمة كانت تحمل معنى عميق أمثلة عن بعض الرموز:

\_ القرية: رمز الاصاله وحب وهدوء

\_ المدينة: رمز الحضارة وكثرة الفساد

\_ صالح: رمز الشهامة ورجل صالح ذو مبادئ

\_أحمد: يمثل السلطة الظالمة التي تستند على مال لتغطية جرائمها

\_جبال جرجرة، حمام صالحين، تمثال عين فوارة: هذه موجودة في ولايات جزائرية وذلك ابراز  
الواقعية وتحريك المشاهد الحية للقارئ وتعزيز روح وطنية

خاتمة

من خلال دراسة الرواية " رأس المحنة للروائي جلا وحي " وتحليلها من الجانب البنية السردية واستخراج السمات اللغوية توصلت إلى نتائج التالية:

- 1 - الرواية لم تسرد حكاية مأسوية فقط بل كانت مرآة عاكسة لواقع الاجتماعي بكل تناقضاته ومعاناته فطرحت عدة القضايا كالقتل، القمع، الاغتصاب، الصراع، الهوية، المسؤولين الفاسدين، الفئات المهمشة في المجتمع، الرشوة، القضاء على النسوية، غياب العدالة وغيرها وسلط عليها الضوء وكشف المستور بهدف إيصال الصوت والمشاهد الحية للفرد والجماعة في تلك الفترة من القهر النفسي.
  - 2 - تميز الأسلوب في الرواية بنقل الأحداث بطريقة إخبارية ممزوجة بالسرد البسيط ووصف المواقف بالشعور والرمزية غرضه لم يكن إخبار فقط بل إيصال موقف فكري ونقدي لم يكتفي بأسلوب الخبري بل استعان بالأسلوب الإنشائي في الحوارات والنداءات والاستفهام لإثارة التأمل وتعبير عن انفعال النفس.
  - 3 - أما جانب البنية السردية من خلال الشخصيات تنوعت حسب القضايا. فكل شخصية ترمز اما للقوة او الضعف او الجرأة أو الظلم غير أن الزمان كان في البداية في الفترة الاستعمار ثم ينتقل إلي الزمن العشرية السوداء فترة شهدت صراعا دمويا خلف آثارا عميقة في المجتمع، والمكان كان يدور بين الريف والمدينة لترمز الي الطبقات واختلاف مكان يلعب دور.
  - 4 - كانت الرواية تحمل ابعاد متعددة فالبعد الاجتماعي وصف خيبة أمل التي تعرض لها المجتمع بعد الاستقلال والوضع المشؤوم الذي كان ينتظره، بينما البعد النفسي يصف اضطرابات النفسية التي خلفتها الصدمات في النفوس الافراد المجتمع من قهر والانكسار والبعد الرمزي من اقوى الابعاد في الرواية للفت انتباه القارئ وتعمق في الرواية.
  - 5 - لقد وفق الروائي جلا وحي في كتابة هذه الرواية التي تحمل اللغة المكثفة بالدلالات والرموز واللغة الشعرية والتأملية الفلسفية ومزج بين اللهجة العامية واللغة العربية ووظف الموروث الشعبي الذي ضم أمثال شعبية وأغاني تخص الجزائر، فالرواية لم تكن مجرد قصة تحكى لجيل بعد جيل بل تحمل تاريخ بالدماء يستحق الغوص فيه وتأمل والتفاعل معه.
- وفي الأخير تصنف الرواية من أهم الانتاجات الإبداعية الجزائرية لأنها تصنف ضمن الأدب الاستعجالي أو كما سمي بأدب المحنة وهو تجربة جديدة وفترة حرجة من تاريخ الجزائر.

تمت بحمد الله



ملحق

عز الدين جلاوي



راس المحنة

O=|+|

رواية



التعريف بالكاتب "عز الدين جلاوي":

هو كاتب وأستاذ جامعي جزائري ولد بمدينة سطيف الجزائرية سنة 24 فبراير 1962، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكر، ونشر أعماله الأولى في الثمانينات في الصحف الجزائرية والعربية، حصل على دكتوراه العلوم من جامعة قسنطينة، أسس برفقة عدد من الأدباء "رابطة إبداع الثقافية الوطنية" في 1990، وفي 2001 أسس برفقة أكاديميين وأدباء جمعية ثقافية وطنية باسم "رابطة أهل القلم" وترأسها، وتم اختياره في 2003، عضوا في الأمانة الوطنية لاتحاد

الكتاب الجزائريين، وهو أستاذ محاضر بجامعة محمد البشير الإبراهيمي في مدينة برج بوعرييج الجزائرية

مؤلفاته:

ألف العديد من الكتب وصدر له أكثر من 40 مؤلف في النقد والرواية والمسرح والمجموعات القصصية وأدب الأطفال وصدرت له مجموعته القصصية الأولى في 1994 بعنوان "لمن تهتف الحناجر" عرفت بعض مسرحياته طريقها الي خشبة ومنها "البحث عن الشمس" و"ملحمة أم الشهداء" و"سالم والشيطان" و"صابرة".

قدمت عن أعماله عشرات الدراسات والرسائل الجامعية.

صدرت له عدة أعمال أدبية منها:

روايات:

\_ "العشق المقدس" 2014

\_ "حائط المبكى" 2016

\_ "عناق الأفاعي" 2022

قصص:

\_ "صهيل الحيرة" مجموعة قصصية 1997

\_ "رحلة البنات إلى النار" دار الأمير خالد، الجزائر 2009

دراسات نقدية:

\_ "النص المسرحي في الأدب الجزائري"

\_ "الأمثال الشعبية الجزائرية"

\_ "المسرحية الشعرية في الأدب المغربي المعاصر"

مقالات:

\_ "أدب الأطفال المتفوقين: قراءة في السلسلة الذهبية لعز الدين جلاوي"

\_ " استراتيجية السادر المشارك وأفق الرؤية المصاحبة في رواية الفراشات والغيلان لعز الدين جلاوجي أنموذج".

الجوائز:

\_ جائزة كئارا للرواية العربية 2022

\_ جائزة جامعة قسنطينة سنة 1994

\_ جائزة المسيلة سنة 1994

\_ جائزة مليانة لأدب الطفل.

# مكتبة البحث

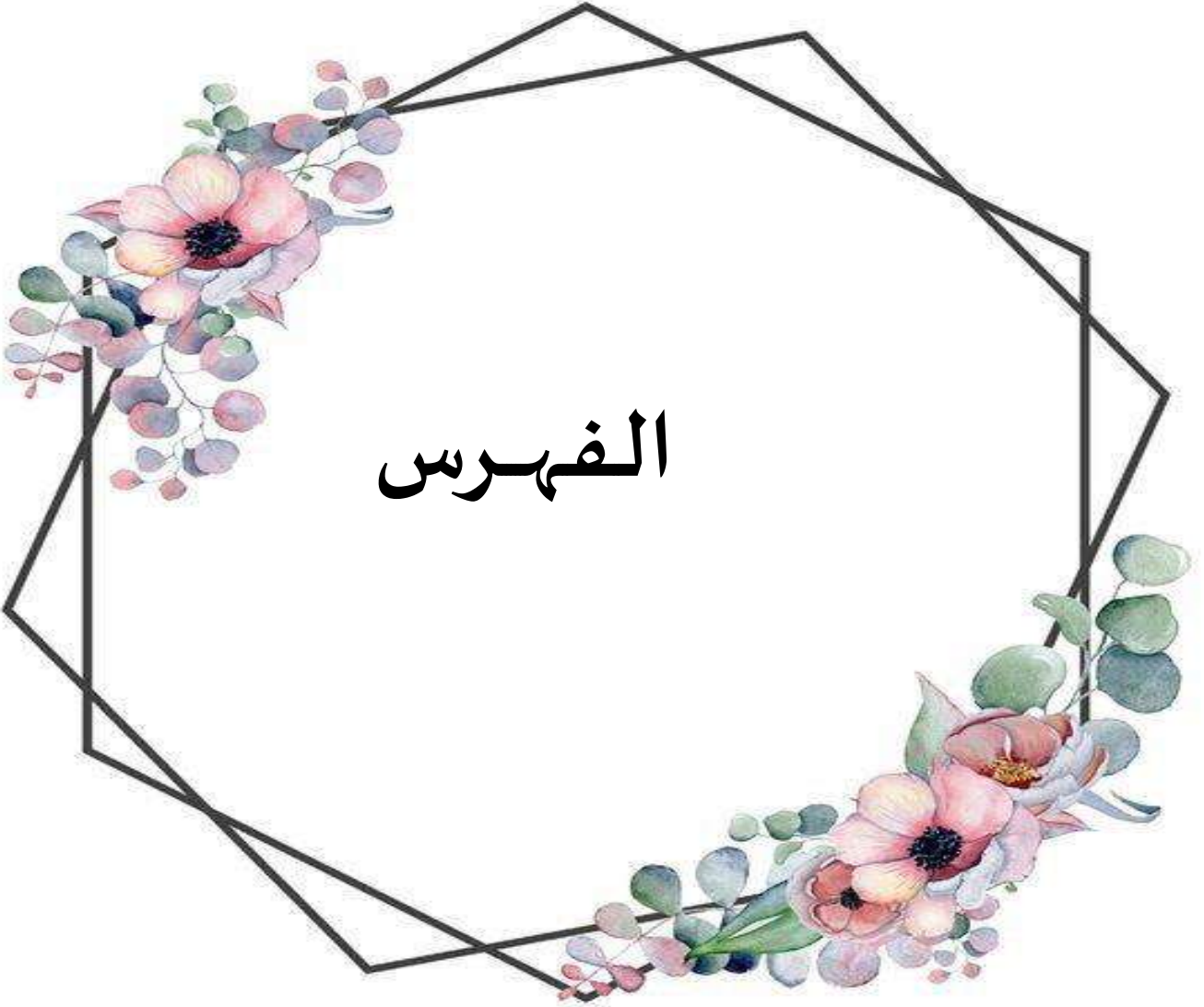
❖ القرآن الكريم  
❖ الأحاديث النبوية.

- 1.- عز الدين جلاوي "رواية راس المحنة 1+1=0" دار المنتهى، للطباعة والنشر والتوزيع\_الجزائر\_0663186822
- 2 ابن منظور، معجم لسان العرب، أبو فضل جمال الدين الأنصاري، دار صادر مصر، طبعة 2003، جزء 47
3. أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، كتاب المعاجم المحكم ومحيط الأعظم، دارالكتب العلمية بيروت، ط أولى 1421هـ، 2000م

المجلات:

4. أحمد براهيمي، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، المجلد(09) العدد(02) السنة (2022)
5. بخالفة إبراهيم، رواية "راس المحنة" للروائي الجزائري عز الدين جلاوي، مجلة الآداب واللغات المركز الجامعي بتيازة، ال عدد07، جانفي2018.
6. جمعة برجوح، بلقاسم المالكية، النسق ومفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، العدد 13 ديسمبر 2017)
7. الشريف حبيله، البنية التكوينية في النقد الأدبي رؤية لوسيا جولدمان، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي تبسة.
8. فايد محمد، في نظرية الرواية لدى لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann) وميخائيل بأختين آراء وإشارات، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي تيسمسيلت،
9. الوناس نصيرة، نظرية الإنعكاس في الأدب، مجلة المعارف، مجلد(07)، عدد13، سنة2012

# الفهرس



أ.....	شكر	أ
أ.....	مقدمة شكر	أ
ب.....	الإهداء	ب
1.....	مقدمة	1
1.....	الفصل الأول نبذة عن النسق والسياق	1
2.....	1- مفهوم النسق	2
2.....	أ_ النسق لغة:	2
3.....	ب_ النسق اصطلاحا:	3
4.....	2- مفهوم السياق	4
4.....	السياق لغة:	4
6.....	السياق اصطلاحا:	6
7.....	3- (LUCIEN GOLDMANN) في نظرية الرواية لدى لوسيان جولدمان	7
11.....	4- رؤية العالم عند لوسيان جولدمان:	11
12.....	5- نظرية الانعكاس في الأدب:	12
13.....	6- الارهاصات الأولى للبعد الاجتماعي في الإنتاج الأدبي:	13
14.....	7- الخطاب الروائي والتمثيل الأيديولوجي:	14
17.....	الفصل الثاني المكونات السردية وانعكاسها الاجتماعي	17
18.....	علاقة العنوان بالمضمون في رواية "راس المحنة 0=1+1" لعز الدين جلاوي:	18
18.....	1- أولا: الدلالة اللغوية والمجازية:	18
18.....	ثانيا: الإيحاءات التاريخية والسياسية:	18
18.....	ثالثا: من ناحية الشخصيات والأحداث:	18
19.....	رابعا: من ناحية البعد الفلسفي والوجودي:	19
19.....	2- مضمون رواية راس المحنة لعز الدين جلاوي:	19
30.....	3- المكونات السردية :	30
30.....	الشخصيات:	30
32.....	الزمان:	32
34.....	المكان:	34
36.....	الحدث:	36
36.....	4- السمات اللغوية:	36
36.....	اللغة:	36
40.....	الحوار:	40
40.....	الأسلوب:	40
41.....	5- أبعاد رواية "راس المحنة"	41

.....41	البعد التاريخي والاجتماعي في رواية " رأس المحنة " لعز الدين جلاوي:	
.....42	.....42	البعد الثقافي " الموروث الشعبي ":
.....44	.....44	بعد الرمزي:
.....46	.....46	خاتمة
.....48	.....48	ملحق
.....52	.....52	مكتبة البحث
.....54	.....54	الفهرس
.....57	.....57	ملخص

# ملخص

مذكرة الانعكاس الاجتماعي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوي تم دراستها من جانبين، الجانب النظري الذي تطرقت فيه إلى شرح بعض المفاهيم المتعلقة بالرواية، كتعريف النسق والسياق، ثم شرح نظرية الرواية ورؤية العالم عند لوسيان جولدمان (Lucien Goldmann)، ثم تطرقت إلى نظرية الانعكاس الاجتماعي في الادب و ارهاصات للبعداجتماعي في الإنتاج الأدبي وبيان الخطاب الروائي و تمثيلا لادبولوجي، أما الجانب التطبيقي كان تحليل لرواية رأس المحلة "0=1+1" ودراسة البنية السردية واستخراج السمات اللغوية ودراسة أبعاد الرواية التي تناولت محنة الجزائر في التسعينات، وقدمت رؤية نقدية للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي من خلال سرد أحداث عميقة لمعاناة الشعب في تلك الحقبة و كذا التفاعلات المعقدة بين الافراد والمجتمع بسبب الأزمات المتتالية وخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج.

## Summary

The thesis on social reflection in EzzedineJellaouji's novel "Ras al-Mahna" was studied from two perspectives. The theoretical aspect addressed the explanation of certain concepts related to the novel, such as the definition of the system and context, then the explanation of the theory of the novel and Lucian Guldaman's worldview. It then addressed the theory of social reflection in literature and the signs of the social dimension in literary production, explaining the novelistic discourse and representing ideology. As for the applied aspect, it was an analysis of the novel "Ras al-Mahla" "1+1=0" and a study of the narrative structure, an extraction of linguistic characteristics and a study of the dimensions of the novel to show that it addressed the ordeal of Algeria in the 90s, and presented a critical vision of the social, political and cultural reality through the narration and the profound events of the suffering of poetry at that time and the complex interactions between individuals and society due to successive crises and a conclusion summarizing the most important results.